حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد التاسع ـ شوال ١٤٤٠هـ / حزيران ٢٠١٩م

باب الثعبان - مسجد الكوفة المعظم

٩

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد محمد مجيد الموسوي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

فرات الكوفة
قراءة في نصوص كتب العهدين والمرويات الإسلامية

الأستاذ رسول كاظم عبد السادة

باحث ومحقق في التراث

فرات الكوفة[١] من اشهر انهار المعمورة ويشكل مع دجلة عنوان النهرين في بلاد ما يسمى (ما بين النهرين) وتميز الفرات بطوله وحجمه والمساحة التي يمر بها اخذ تسمية النهرين فقيل (الفراتين)، وفي هذا البحث سوف نسير مع هذا النهر لكن هذه المرّة سيراً تاريخياً لا سياحياً لنكشف بعض الجوانب الاجتماعية والتاريخية التي مرت بها الجماعات القاطنة حوله، والحضارات التي تكونت على ضفتيه لكن قبل ذلك كله لنتعرف على معناه اللغوي وفضائله وأسرار تسميته بحسب اللغة ومنطوق المرويات الاسلامية.

الفرات في اللغة

الفرات: الماء العذب، يقال فرت الماء فروتة، إذا عذب ولا يجمع إلا نادراً على فرتان[٢] وورد في القرآن الكريم في آيتين،قال الراغب: الفرات: الماء العذب. يقال للواحد والجمع، قال تعالى: ﴿**وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً**﴾[٣]، وقال: ﴿**هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ**﴾[٤].

والفرات: بالضم ثم التخفيف، وآخره تاء مثناة من فوق، قال حمزة: والفرات معرب عن لفظه وله اسم آخر وهو فالاذروذ لأنه بجانب دجلة كما بجانب الفرس الجنيبة، والجنيبة تسمى بالفارسية فالاذ، والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه، قال عز وجل: هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج، وقد فرت الماء يفرت فروته وهو فرات إذا عذب[٥].

وإلى المعنى اللغوي أشار أمير المؤمنين عليه السلام حين نظر عَلَيْه السَّلام بعد رجوعه من صفين إلى المقابر فقال: هذه كفات الاموات، أي مساكنهم، ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الاحياء، ثم تلا قوله: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً**﴾. قوله: ﴿**وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ**﴾ قال: جبالا مرتفعة ﴿**وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً**﴾ أي عذبا، وكل عذب من الماء هو الفرات[٦].وفي حديث أبي عبداللّه عليه السلام قال: أوّل ما يسأل اللّه جلّ ذكره العبد أن يقول له: أوَ لَم أروّك من عذب الفرات[٧].

---

(١) لم تكن تسميتنا له بفرات الكوفة جزافاً، وانما كان ذلك تبعاً لما ورد في نصوص الأخبار المنصوصة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، عن سدير قال: كنت مع ابى جعفر عَلَيْه السَّلام في سقيفه بابه إذ مر اعرابي من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عَلَيْه اَلسَّلام من عالم اهل اليمن فاقبل يحدث عن الكهنة والسحرة واشباههم فلما قام الاعرابي قال له أبو جعفر ولكن اخبرك عن عالم اهل المدينة انه يذهب إلى مطلع الشمس ويجئ في ليلة وانه ذهب إليها ليلة فأتاها فإذا رجل معقول برجل وإذا عشرة موكلون به اما في البرد فيرشون عليه الماء البارد ويروحونه واما في الصيف فيصبون على راسه الزيت ويستقبلون به عين الشمس فقال للعشرة ما أنتم وما هذا؟ فقالوا لا ندري الا انا موكلون فإذا مات منا واحد خلفه آخر،فقال للرجل ما انت؟ فقال: إن كنت عالما فقد عرفتني وإن لم تكن عالماً فلست أخبرك، فلما انصرف من فراتكم، فقلت: فراتنا فرات الكوفة ؟ قال:نعم فراتكم فرات الكوفة، ولولا انى كرهت أن اشهرك رفعت عليك بابك، فسكت. (الصفار، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ). بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد (عليهم السلام)، تقديم وتعليق:حاج ميرزا محسن كوجه باغي، مؤسسة الأعلمي - طهران - ١٤٠٤هـ ص ٤٢٠).

(٢) ظ: الطريحي: فخر الدين بن محمد علي الرماحي النجفي (ت ١٠٨٥هـ).مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب/ النجف الأشرف، الطبعة المحققة الأولى ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.ج٣ص ١٣٧٢ (مادة فرت).

(٣)المرسلات/٢٧.

(٤)الفرقان/٥٣، الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)،المفردات في غريب القران، تحقيق وضبط: ابراهيم شمس الدين، (بيروت:مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩م).مادة(فرت).

(٥)ياقوت الحموي، الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م: ٢٤٢/٤.

(٦)المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ).بحار الأنوار، المطبعة الإسلامية / طهران ١٣٨٨هـ / ١٣٨٩هـ:٢٤٧/٩.

(٧)الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق،(ت ٣٢٩هـ /٩٤٠م). الكافي،دار الكتب الإسلامية،(طهران –١٣٦٥هـ). (٨ أجزاء): ٦/ ٣٨٠.

اولا: التعريف بالفرات جغرافيا وتاريخيا:

الفرات، نهر الفرات أطول نهر في جنوب غربي آسيا؛ إذ يبلغ طوله ٢،٧٣٦كم وهو يُمثِّل جزءاً من التكوين التاريخي النهري لنهري دجلة والفرات.

ينبع نهر الفرات من منطقة جبلية في شرقي تركيا ويجري خلال البلاد إلى سوريا ويصب فيه بعد ذلك رافداه البليخ ثم الخابور في ضفته اليسرى، ويرفده نهر الساجور في ضفته اليمنى. وفي سوريا يتجه إلى الجنوب الشرقي حيث يدخلها بالقرب من جرابلس وبالتدريج ينحدر إلى أن يصل إلى أرض منخفضة مسطحة، ومن سوريا، وعند مدينة ألبوكمال يتجه الفرات إلى العراق. وقد أنشئت عليه سدود لتنظيم الاستفادة من مياهه، أهمها سد الهندية. وعند مدينة القرنة في العراق يتصل بدجلة مكونًا نهرًا يطلق عليه اسم شط العرب، ومن ثم يصب في الخليج العربي.

والمنطقة التي توجد بالقرب من نهري الفرات ودجلة وبينهما في العراق، أخصب تربة بالبلاد ومعظم أهل العراق يعيشون هناك. لا تستطيع السفن الكبرى أن تبحر في الفرات بسبب مياهه الضحلة ومرتفعاته الرملية المتحركة. ويُعدُّ النهر بصفة رئيسية مصدرًا لمياه الري والقوة الكهرومائية. وفي بعض الأماكن استعملت السواقي منذ قديم الأزمنة لرفع الماء من الفرات للأرض المجاورة. وتقوم القنوات القائمة على طول النهر بتصفية المياه وضخها إلى الأرض الملاصقة. كما أن الترع على امتداد النهر تصفي الماء لتروي المحاصيل. وتخزن السدود الماء الذي يستعمل لتوليد القوة الكهربائية للعراق وسوريا وتركيا[١].

تطورت حضارة العالم الأولى في الإقليم الواقع حول نهري الفرات ودجلة. وقد نشأت هذه الحضارة المتقدمة في سومر حوالي عام ٣٥٠٠ق.م. كما ازدهرت حضارة بابل وحضارات مبكرة أخرى في هذا الإقليم ومازالت أطلال حضارة الكلدانيين ومدينتهم القديمة الشهيرة بابل تبدو على امتداد الفرات.

فقد احتضن الفرات حضارات ما بين النهرين منذ السومريين حتى العباسيين، وقد تقاسمت ثلاثة شعوب المنطقة في الالف الاول قبل الميلاد، فقطن البابليون الجنوب، والاراميون الوسط فيما قطن الحيثيون الشمال، وشكلت المناطق الارامية جزءا من مملكة الاشوريون التي نشأت لاحقا، وما لبث الجزء السوري من الفرات ان شكل الحدود بين الدولتين الرومانية والفارسية[٢].

وقال أبو المنذر هشام بن محمد: إن مدينة بابل كانت اثني عشر فرسخا في مثل ذلك، وكان بابها مما يلي الكوفة، وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفه بخت نصر إلى موضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة، لأنه كان يجري معه [٣] ويقع على الفرات اضافة الى المدن الكبرى القصور ومنها قصر ابن هبيرة [٤]وبعض الاديرة والكنائس والمساجد العظيمة.

الفرات في الكتاب المقدس

للفرات حضور مميز في الكتاب المقدس (التوراة والانجيل)، فهو النهر الرابع من فروع النهر الذي كان يسقي جنة عدن [٥]. ويُذكر كثيراً في الكتاب المقدس باسم (النهر الكبير، نهر الفرات) ففي وعد الله لإبراهيم: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات، وقبل عبور بني إسرائيل نهر الأردن إلى أرض كنعان، قال الرب ليشوع: من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير، نهر الفرات.. يكون تخمكم[٦]. وفي خطاب يشوع الوداعي للشعب، قال لهم: (آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر.. وعبدوا آلهة أخر) [٧]، وفي أيام داود الملك، (ضرب داود هدد عزر.. ملك صوبة حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات) [٨]

(١) ظ: الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية – مؤسسة الموسوعة سنة١٩٩٩م الرياض، ج١٧ ص٢٥٥.

(٢) ظ:أطلس العالم الكبير،(اطلس جغرافي مصور) بيروت– لبنان،الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م، ص١٨٩.

(٣) ظ:الحموي، معجم البلدان ٣١٠/١. ذكر هارفي بوتر في التاريخ القديم أنّ بخت نصر الملك البابلي حفر نهراً من أعالي الفرات حتّى أوصله إلى البحر؛ لتقارب الوصف من الممكن أن يكون هذا النهر هو (العلقمي)و يعتقد الدكتور أحمد سوسه في مؤلفه (احمد سوسة، وادي الفرات ٢ / ٨٧) أنّ العلقمي قد أخذ مجرى نهر مارسس القديم الذي كان قد اضمحل فأُعيد إحياؤه زمن العرب، ولنفس الغاية لبعد أمد جريه اختار فوهته من أعالي الفرات لارتفاع مستوى الماء هناك ـ المتدفق وسرعة الجري ـ ولبعد عمود الفرات عن إرواء آخر حدود الريف في العصور القديمة من التاريخ في الدور البابلي أو الكلداني؛ إذ كان مجراه يشقّ عاصمتهم بابل، وكان بطبيعة الحال حفر مثل هذا النهر من الضروري ، وممّا لا مناص منه؛ لنطاق مدى العمران.

(٤) قصر ابن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ابن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك ابن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان، كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، فلما ملك السفاح نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية، وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه، فرفضه وبنى حياله مدينة ونزلها أيضا المنصور واستتم بناء كان قد بقي فيها وزاد فيها أشياء وجعلها على ما أراد ثم تحول منها إلى بغداد فبنى مدينة وسماها مدينة السلام، قال هلال بن المحسن في كتاب بغداد وذكر خرابها:وأما قصر ابن هبيرة فإني أذكر فيه عدة حمامات وكثيرا من الناس منهم قضاة وشهود وعمال وكتاب وأعوان وتناء وتجار، وكنت أحدث بذلك(معجم البلدان٣٦٥/٤)

(٥) ظ: الكتاب المقدس العهد الجديد، الطبعة الرابعة، مطبعة أطلس، بغداد، ١٩٩٣م.سفر التكوين ٢: ١٠-١٤.

(٦) ظ: سفر التكوين ١٥: ١٨، ١: ٧، يش ١: ٤.

(٧) ظ: العهد القديم:يش ٢٤: ٢،، ١٤، ١٥.

(٨) ظ: العهد القديم: سفرصموئيل ٨: ٣، ١ أخ ١٨: ٣.

وفي أيام يوشيا ملك يهوذا (صعد فرعون نخبو ملك مصر على ملك أشور إلى نهر الفرات، فصعد الملك يوشيا للقائه، فقتله في مجدو)[١]

ولكن ملك اشور هزم فرعون نخبو في موقعه كركميش، (وأخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات، كل ما كان لملك مصر)[٢] وفي نبوة إرميا عن مصر، يذكر هزيمة جيش فرعون نخبو ملك مصر على نهر الفرات في كركميش[٣]

كما يذكر (نهر الفرات) أربع مرات عندما أمر الرب إرميا أن يتنبأ على إسرائيل، باستخدام منطقته الكتانية كوسيلة إيضاح لما سيحدث لهم في السبي [٤]

كما أمر إرميا النبي سرايا رئيس المحلة أن يدخل إلى بابل ويقرأ كل الكلام الذي كتبه إرميا عن الشر الآتي على بابل، وقال له: (ويكون إذا فرغت من قراءة هذا السفر أنك تربط به حجراً وتطرحه إلى وسط الفرات، وتقول: هكذا تغرق بابل ولا تقوم من الشر الذي أنا جالبه عليها) [٥]

وجاء في سفر الأخبار أن بعض نسل رأوبين سكنوا شرقاً إلى مدخل البرية من نهر الفرات، لأن ماشيتهم كثرت في أرض جلعاد[٦]

ويذكر الفرات تارة اخرى باسم النهر فقط [٧] فقد أخذ الرب(إبراهيم أباكم من عبر النهر) [٨] ويشير إشعياء النبي في نبوته عن استخدام الله للأشوريين لتأديب شعبه: (في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجره في عبر النهر، بملك أشور، الرأس وشعر الرجلين وتنزع اللحية أيضاً[٩]

ثم يتنبأ عن رد سبي الشعب بالقول: (ويكون في ذلك اليوم أن الرب يجني من مجرى النهر إلى وادي مصر، وأنتم تلقطون واحداً واحداً) [١٠]

وفي سفر ارميا يقول: (الخفيف لا ينوص والبطل لا ينجو في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا، من هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواجها،... فهذا اليوم للسيد ربّ الجنود يوم نقمة للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوي من دمهم. لأن للسيد ربّ الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات)[١١]

(١) ظ: ٢ العهد القديم:سفرملوك ٢٧: ٢٩.
(٢) ظ: العهد القديم: سفرملوك ٢٤:٧، ٢أخ ٣٥:٢٠.
(٣) ظ العهد القديم:سفرإرميا ٤٦: ٢و ١٠.
(٤) ظ: العهد القديم:سفرإرميا ١٣: ٤-٧.
(٥) ظ: العهد القديم:سفرإرميا ٥١: ٥٩-٦٤.
(٦) ظ: العهد القديم:أخ ٥: ٩.
(٧) ظ: العهد القديم:سفر العدد ٢٢: ٥، ميخا ٧: ١٢، سفر التثنية ٣١: ٢١، خبر ٢٣: ٣١.
(٨) ظ: العهد القديم:اشعيا ٢٤: ٣.
(٩) ظ العهد القديم:إشعيا ٧: ٢٠.
(١٠) ظ العهد القديم:إشعيا ٢٧: ١٢.
(١١) سفر أرميا: ٤٦/٦-١٠، الكتاب المقدس بطبعات عدة: اصدار ٢٠٠٤.طبعة دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.الطبعة البريطانية المترجمة مع التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.الطبعة المصرية.

وهي كما ترى صريحة في بيان مذبحة الطف الكبرى.

وكان نهر الفرات حدًّا فاصلاً بين بلاد النهرين شرقاً، وسورية وفلسطين غرباً. وكانت ولاية سورية وفلسطين في أيام الامبراطورية الفارسية، تسمّى (عبر النهر) [١٢]

اما في العهد الجديد(الانجيل) فيذكر نهر الفرات في سفر الرؤيا مرتين، فعندما بوَّق الملاك السادس، سمع الرائي صوتاً، قائلاً للملاك السادس الذي معه البوق/ فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم، الفرات[١٣] ولمَّا سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات(نشف) ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس [١٤]

الفرات في القرآن الكريم

لم يرد ذكر الفرات كنهر تصريحا في القرآن الكريم وورد معنى كما مر الا ان هناك آيات ورد تفسيرها بالمأثور تشير الى ان المراد ببعض مفرداتها نهر الفرات ومن تلك الايات قوله تعالى ﴿**وَآوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ**﴾ [١٥]

فقد جاء في تفسيرها عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلام قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام في قول الله عزوجل: ﴿**وَآوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ**﴾ قال: الربوة الكوفة، والقرار: المسجد، والمعين: الفرات [١٦].

وعن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام في قول الله عزوجل:﴿**وَآوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ**﴾قال: الربوة:

(١٢) ظ: العهد القديم: عز ٤: ١٠و١١، ٥: ٣و ٦: ٦، نح ٢: ٧.
(١٣) ظ العهد الجديد:سفر الرؤيا: ٩: ١٣ و١٤.
(١٤) ظ: العهد الجديد:سفر الرؤيا: ١٦: ١٢.،دائرة المعرف الكتابة،القس صموئيل حبيب والقس منير عبد النور، والقس فايز فارس والقس انور ذكي، وليموهبة بباوي، دار الثقافة- القاهرة الطبعة الثانية، ج٨ ص٢٣.
(١٥)المؤمنون/٥٠.
(١٦)الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، معاني الأخبار ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١، بيروت – لبنان ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م. معاني الاخبار ٣٧٣. ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ٤٧- ٤٨، الطوسي،شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الخرسان،ط٤،دار الكتب الإسلامية،إيران،١٣٦٥هـ ٦/ ٣٨؛ الحر العاملي،محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة،(ط٢،مؤسسة ال البيت لإحياء التراث للنشر،قم،١٤١٤هـ)، البحراني، هاشم بن سليمان (ق ١١هـ)،البرهان في تفسير القران، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء، ط٢، (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٦م)،٣/ ١١٣؛ المجلسي، البحار، ٩٧/ ٢٢٨؛ تفسير الصافي: محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، صححه وعلق عليه:حسين الأعلمي، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ٣/ ٤٠١، الطبرسي،أمين الدين ابو علي الفضل(ت٥٤٨هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن،(دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٣٧٩هـ)، ٧/ ١٠٨/ الحويزي، عبد علي بن جمعة (قبل ١٠٩١هـ): نور الثقلين في تفسير القرآن، المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٣هـ: ٣/ ٥٤٤؛ المشهدي القمي، تفسير كنز الدقائق: للميرزا محمد المشهدي المتوفى حدود ١١٢٥، تحقيق الشيخ مجتبى العراقي، جماعة المدرسين بقم المقدسة - ١٤١٣، ٩/ ١٩١، تفسير جوامع الجامع، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٦٠هـ) تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ ٣/ ٧٥.

نجف الكوفة، والمعين: الفرات [١].

كما ورد عن جابر عن ابي جعفر عَلَيْهِ السَّلام في قوله تعالى: ﴿**وَآوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ**﴾ قال كوفان ذات قرار ومعين قال: الفرات [٢]

والاية الاخرى قوله تعالى﴿**شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ**﴾ [٣]

فقد جاء في عن ربعي قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلام: ﴿**شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ**﴾ الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات، و﴿**الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ**﴾ هي كربلاء و﴿**الشَّجَرَةِ**﴾ هي محمد صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه [٤]

والاية الثالثة هي الاية التي تشير الى ان الفرات نهر الماء الذي في الجنة الوارد في قوله تعالى﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى**﴾[٥].

فعن رسول الله صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه انه قال: أربعة أنهار من الجنة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان، فالفرات الماء في الدنيا والاخرة والنيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللبن[٦].

وقال علي (عَلَيْهِ السَّلام)، قال: الماء سيد شراب الدنيا والآخرة، وأربعة انهار في الدنيا من الجنة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان، الفرات الماء، والنيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللبن [٧]

وقد اورد السيوطي رواية اسندها الى ابن أبي الدّنيا، عن ابن عطّاف، قال: إنّ اللّه أنزل أربعة أنهار: دجلة والفرات وسيحون وجيحون، وهو الماء الّذي قال اللّه: ﴿**وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ**﴾، الآية.

وعن ابن عبّاس، عن النّبيّ (صلى الله عليه واله) قال: أنزل اللّه من الجنّة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنّيل وهو نهر مصر. أنزلها اللّه من عين واحدة من عيون الجنّة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعلها منافع للنّاس في أصناف معايشهم، فذلك قوله:﴿**وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ**﴾، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل اللّه جبريل، فيرفع من الأرض القرآن والعلم كلّه، والحجر من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فيرفع كلّ ذلك إلى السّماء، فذلك قوله: (وإنّا على ذهاب به لقادرون)، فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدّنيا والآخرة[٨]

الفرات في التراث الروائي الاسلامي

يرد الفرات في الحديث النبوي الشريف على انه احد الانهار الاربعة الكبرى في العالم التي اصلها من الجنة

عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه واله): (سيحان وجيحان، والفرات والنّيل، كلّ من أنهار الجنّة) [٩].

ويؤيد هذا الخبر ما ذكر الحموي قال(زعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة: الفرات وسيحون وجيحون ودجلة، وذلك أنهم يزعمون أن الجنة في مشارق الأرض) [١٠].

ومن هذا الخبر نفهم معنى ورود عدة روايات تتحدث عن انسكاب ميزابين من الجنة فيه [١١].وانه نهر مقدس كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام(إنّ نهركم يصبّ فيه ميزابان من

(٣٢) المجلسي، بحار الانوار ٢١٩/١٤.

(٢)الكوفي، محمد بن علي بن الحسن العلوي (ت٤٤٥هـ)،فضل الكوفة وفضل اهلها، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، ط٤، (هولندا: المجمع العلمي الفاطمي، ٢٠١٠م).ص٤٩.

(٣)القصص/٣٠.

(٤)إبن قولويه،: الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨هـ). كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدسة، ١٤١٧هـ ص ٤٧.

(٥)محمد(صلى الله عليه واله) /١٥.

(٦)الكليني، الكافي، ٦، ص ٣٨٨، الخصال: للشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة - ١٤٠٣هـ(. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي،(ت٣١٨هـ/٩٢٩م)، ١/ ٢٧٦، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٧/ ٢١٥.

(٧)ابن قولويه، كامل الزّيارات،ص ٤٧، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ٣١٥/١٠؛ المجلسي، البحار، ٩٧/ ٢٢٧.

(٨)السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ /١٥٠٥ م)، الدر المنثور. لبنان-بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م: ٥/ ٨، وروى مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عبّاس،عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إنّ اللّه تعالى أنزل من الجنّة خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنّيل وهو نهر مصر. أنزلها اللّه من عين واحدة وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للنّاس في أصناف معايشهم، وذلك قوله: ﴿وأنزلنا من السّماء ماء بقدر﴾ الآية.(ظ: الطّبرسي، مجمع البيان، ٧/ ١٠٢/ عنه: الفيض الكاشاني، الصّافي، ٣/ ٣٩٧؛ الحويزي، نور الثّقلين، ٣/ ٥٤٣؛ المشهدي القمي، كنز الدّقائق، ٩/ ١٧٩).

(٩) ظ: النسيابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٤/ ٤٨٩ رقم ٢٨٣٩/، القندوزي: سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤ ه). ينابيع المودة / مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط١، ٣/ ٣٥٦.

(١٠)الحموي، معجم البلدان: ٢٤٢/٤.

(١١).ظ: الكليني، الكافي، ٦/ ٣٨٨، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٧/ ٢١١.

ميازيب الجنّة. وقال أبو عبداللّه عليه السلام: لو كان بيننا وبينه أميال لأتيناه نستشفي به) [١].

وان معنى كونه من الجنة مع ان منابعه معلومة للجميع ان باطن هذا الفرات الظاهر من الجنة ان هذا التفسير لهذا الامر صادر من ائمة الهدى الذين يقولون بعلم ولا ينطقون بنظريات تحتمل الصواب والخطأ

عن ضريس الكناسي قال: سألت أبا جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) أن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية ؟ قال: فقال أبو جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) وأنا أسمع: إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف، قال: وأن لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمين يقال له: برهوت أشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة قال: قلت: أصلحك الله فما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم ؟ فقال: أما هؤلاء فإنهم في حفرتهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنه يخد له خد إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فإما إلى الجنة وإما إلى النار فهؤلاء موقوفون لأمر الله، قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فأما النُّصّاب من أهل القبلة فإنهم يُخَدَّ لهم خدّ إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم: أينما كنتم تدعون من دون الله ؟ أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماما ؟[٢].

واصل باطن هذا الفرات كنهر ملكوتي قبل ان يكون من انهار الدنيا جاء من تحت الحجر الاسود باعتبار ان الحجر

(١)البرقي: احمد بن محمد بن خالد (ت ٢٨٠هـ)، المحاسن تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، ٢ ج، ١ مج، الطبعة الثانية، دار الكتاب الاسلامية – قم المقدسة،/ ٤٧٢، المجلسي، البحار، ٩٧/ ٢٣٢.

(٢)الكليني،الكافي ج ٣ ص ٢٤٦.

ايضا من الاحجار التي نزلت من السماء[٣]

فقد نقل عن امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام انه قال: الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الاسود، فإن تحت الحجر أربعة أنها من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان[٤].

وعن جعفر الصادق أنه قال: من أحب أن يتوضأ بماء الجنة ويشرب من ماء الجنة ويغتسل بماء الجنة فعليه بماء الفرات فإن فيه منبعين من الجنة، وينزل من الجنة كل ليلة مثقالان من مسك في الفرات [٥].

قدسية نهر الفرات منبعاً وماءاً

وردت مرويات إمامية كثيرة عن عظمة منابع الفرات واصولها الملكوتية وانه نهر من الجنة ونحن إزاء هذه الأخبار لا يسعنا إلا التسليم وردها إلى الناطقين بها وهم أهل بيت العصمة الذين أذهب الله عنهم الرجس أما النظر في كيفياتها والبحث في تأويلها وأسرارها فلا يجدي نفعاً لأن ذلك لا يعدو كونه آراء واجتهادات شخصية إلا ما كان مستنداً إلى آثار أخرى مفسرة لها عنهم عليهم السلام ومن هذه الأخبار أن أصل منبع الفرات من الجنة:

فعن صفوان الجمال قال: سمعت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلام يقول: إن الله تبارك وتعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله، حتى سلط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماءً مالحاً حتى أفسد طعمه، وإن كربلا وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك عليها[٦].

ومنها أن الفرات يُقدَّس ماؤه بأن يلقى به من الجنة ما يبارك فيه

قال علي بن الحسين (عليهما السلام): ان الله عزوجل يُهبط ملكا في كل ليلة معه ثلاثة مثاقيل من مسك الجنة فيطرحه في فراتكم هذا،

(٣)عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر اليهودي... وأما أول حجر وضع على وجه الارض فإن اليهود يزعمون أنه الحجر الذي ببيت المقدس وكذبوا، إنما هو الحجر الاسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في الركن، والناس يستلمونه وكان أشد بياضا من الثلج فاسود من خطايا بني آدم. ظ: النوري، مستدرك الوسائل ١٦/ ٣٨٧).

(٤)الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن الرابع الهجري). تحف العقول عن آل الرسول / مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ٥ ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م،ص١١٤.

(٥)فضل الكوفة وفضل أهلها ص٦٥.

(٦)ابن قولويه،كامل الزيارات ص ٢٧٣.

وما من نهر في شرق الارض وغربها اعظم بركة منه[١].

وعن أبي عبد الله عَلَيْه السَّلام قال: قال: يدفق في الفرات كل يوم دفقات من الجنة [٢] وفي لفظ: تقطر في الفرات كل يوم قطرات من الجنة [٣].

وذكر ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، قال: يجري في الفرات ميزابان من الجنة[٤].

وعن أبى عبدالله عَلَيْهِ السَّلام قال: ماإخال أحدا يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت، وقال عَلَيْهِ السَّلام: ما سقي أهل الكوفة ماء الفرات إلا لامر ما، وقال: يصب فيه ميزابان من الجنة

وعن علي عَلَيْهِ السَّلام قال: يا أهل الكوفة نهر كم هذا ينصب إليه ميزابان من الجنة.

وليس في هذه الاحاديث غرابة فان بعضها روي من طرق الجمهور، فقد قال عبد الله بن عمرو ما من يوم إلا ينزل في فراتكم هذا مثاقيل من بركة الجنة [٥]

وعن عبد الملك بن عمير: أن الفرات من أنهار الجنة ولولا ما يخالطه من الأذى ما تداوى به مريض إلا أبرأه الله تعالى، وأن عليه ملكا يذود عنه الأدواء [٦]

ابرز حوادث الفرات في ماقبل الميلاد

كثيرة هي الحوادث التي وقعت على ضفتي الفرات فالحروب بين الدولتين الفارسية والبيزنطية، وحروب ما قبل الميلاد بين البابليين والعيلاميين، وحروب الدويلات الإسلامية والفرق التي كانت تخرج على الخلفاء سواء الأموية أو العباسية وفي العصر الحديث الحروب الاستعمارية، إن تتبّع تاريخ الحروب على نهر الفرات هو تسجيل شامل لتاريخ أغلب حروب العالم إلا أننا نقتصر على بعض الحوادث المهمة وندع الحروب فإنها معلومة بشكل عام فمن هذه الحوادث:

فيضان فرات الكوفة أيام نوح عليه السلام

تعتبر قيام الحضارات القديمة بابل واشور والسومريون على ضفتي الفرات أبرز حوادث التاريخ الذي جرى حول هذا النهر وما رافق هذه الدول من صراعات فيما بينها وربما كان الاستحواذ على مياه نهري الفرات ودجلة أبرز أسبابها.

لكن حادث الطوفان يُعَدّ من الحوادث المفصلية في تاريخ البشرية

في تواريخ (الكتاب المقدس) أن الطوفان كان سنة (٢٣٤٨) قبل المسيح عليه السلام في العاشر من الشهر الثاني أي تشرين الثاني، امر الله نوحا ان يستعد لدخول السفينه، وفي اليوم السابع عشر من الشهر المذكور دخل نوح السفينة، هو وزوجته وبنوه ونساء بنيه، استمر نزول المطر على الارض اربعين يوما واستمر الماء على الارض (١٥٠) يوما، وفي اليوم السابع عشر من الشهر السابع وهو نيسان استقرت السفينة على جبل اراراك وفي اليوم الاول من الشهر العاشر، وهو تموز، ابتدأت رؤوس الجبال في الظهور، بعد ذلك بأربعين يوماً أطلق نوح الغراب، بعد ذلك بسبعة أيام أطلق نوح الحمامة ورجعت، بعد ذلك بسبعة أيام، أطلقها أيضاً، فرجعت في المساء وفي منقارها غصن زيتون، بعد ذلك بسبعة أيام أطلقها أيضا فلم ترجع، وفي سنة (٢٣٤٧) قبل المسيح – إذ كان نوح ابن ٦٠١ سنة – رفع في اليوم الأول من الشهر الأول، وهو تشرين الأول، سقف السفينة، وفي اليوم السابع والعشرين من الشهر الثاني، خرج نوح من السفينة، وقدم ذبائح شكرية، وأذن الله للإنسان باستعمال اللحم طعاماً، وأقام قوس قزح علامة لعدم إرسال طوفان عمومي أيضاً).

وقد بدأ الطوفان من فرات الكوفة كما تشير اليه الروايات الاسلامية حيث كان مسكن نبي الطوفان نوح عليه السلام

(عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال: كان منزل نوح وقومه في قرية على متن الفرات مما يلي غربي الكوفة. قال: وكان نوح رجلا نجارا فأرسله الله وانتجبه، ونوح أول من عمل سفينة فجرت على ظهر الماء) [٧]

وحين امر الله نوح ببناء السفين كان اول من فاض في ذلك الزمان موضع السفين على فرات الكوفة ثم فاض الفرات فيضا وانتقل الطوفان الى بقية بقاع العالم

(عن المفضل قال: قلت لابي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام: أرأيت قول الله: ﴿**حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَفارَ التَّنُّورُ**﴾ ما هذا التنور ؟ وأنى كان موضعه ؟ وكيف كان ؟ فقال: كان التنور حيث وصفت لك، فقلت فكان بدو خروج الماء من ذلك التنور ؟ فقال: نعم إن الله أحب أن يرى قوم نوح الآية، ثم إن الله بعد أرسل عليهم مطرا يفيض فيضا وفاض الفرات أيضا والعيون كلهن فيضا فأغرقهم الله وأنجى نوحا ومن معه في السفينة) [٨].

ان مصادر الحديث عند الشيعة تشير إلى إن النجف وفرات الكوفة هو موضع استقرار سفينة نوح بعد الطوفان

(١)الطوسي، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٨، الكليني، الكافي، ٦/ ٣٨٩، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٧/ ٢١٢. ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ٤٨، المجلسي، البحار، ٩٧/ ٢٢٨.

(٢)الكليني، الكافي، ٦/ ٣٨٨، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٧/ ٢١١.

(٣)ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ٤٨، المجلسي، البحار، ٩٧/ ٢٢٩.

(٤)ابن قولويه، كامل الزيارات ص ١١٠.

(٥)ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى،ح زياد محمد منصور، ط٢، مكتبة العلوم والحكم،(المدينة المنورة ١٤٠٨هـ)، ٦ / ٥.

(٦)الحموي، معجم البلدان: ٢٤٢/٤.

(٧)المجلسي، بحار الانوار ٣٣٢/١١.

(٨)ن.م.

قال المازندراني (١٠٨١هـ) (١٦٧٠م) في شرحه على الكافي في شرح جملة من رواية وردت وهي قولة عَلَيْهِ السَّلام (وتواضع الجودي) قال (قيل هو جبل صغير كان في نجف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام [١]

ونقل العلامة ألمجلسي (ت١١١١هـ) الأقوال التي أوردها الطبرسي في تفسيره،قال☹قال الزجاج: الجودي جبل بالموصل، وقال أبو مسلم: الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة). ثم قال بعد ذلك: (يظهر من بعض الإخبار انه كان بقرب الكوفة، وربما اشعر بعضها بأنه الغري) [٢].

وأصرح هذه الروايات رواية الكليني (٣٢٩هـ-٩٤٠م) عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلام: (في تفسير قوله تعالى:﴿**وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ**﴾، قال: هو فرات الكوفة)[٣].

وقال الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ- ١٦٧٤م) في بيان قوله تعالى ﴿**وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ**﴾: (الجودي اسم للجبل الذي وضعت عليه سفينة نوح، قيل هو بناحية الشام أو أمد[٤]، وقيل بالموصل، وقيل بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وفي الحديث (هو فرات الكوفة) وهو الأصح) [٥].

والرواية فيها معلومة غير معروفة في زمن العلامة ألمجلسي ولا في القرون الإسلامية التي سبقته ولا في القرون التي تلته حتى كشفت التنقيات في العراق عن الألواح المسمارية وفكت رموزها وأوردت إن (الجودي) اسم للفرات في العهد البابلي الحديث، ومنه يتضح إن الجبل الذي رست عليه سفينة نوح هو جبل النجف وسيأتي تفصيل الحديث

والمرتكز أيضا لدى التراث الشيعي الشعبي استنادا إلى كثير من الروايات والزيارات إن النجف مثوى آدم ونوح كما هو مثوى للإمام علي عَلَيْهِ السَّلام وعبارة (السلام عليك وعلى ضجيعيك ادم ونوح) معروفة في كتب الزيارات الشيعية [٦].

وهناك رواية أخرى عن علي عَلَيْهِ السَّلام عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يحدد مكان السفينة في (كربلاء) كما في رواية جعفر بن محمد بن قولوية (٣٦٧هـ- ٩٧٧م) عن حماد بن أيوب عن أبي عبداللة عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام قال: (قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:يقبر ابني بأرض يقال لها كربلاء هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام التي نجا الله عليها المومنين الذين امنوا مع نوح في الطوفان) [٧]

وسوف يستمر فيضان الفرات ونسجل في هذا المبحث فيضانين الاول في زمن امير المؤمنين عليه السلام والاخر في آخر الزمان كما سياتي في المرويات الإسلامية

ميلاد السيد المسيح على ضفاف فرات الكوفة

لكن يبقى الحدث الاهم والذي تجاهله المؤرخون وزوره غيرهم عن قصد الا وهو ولادة السيد المسيح عليه السلام على ضفة نهر الفرا وبالذات فرات الكوفة موضوع بحثنا هذا

ان الروايات التي وردت من طريق ائمة المسلمين عليهم السلام تؤكد ذلك ولكننا سوف نبدا بتحليل ما جاء في الكتاب المقدس قبل ذكر هذه الروايات دعما لما قلنا في وصف المؤرخين بالتجاهل والتزوير

يؤكد علماء الكنيسة ان المسيح ولد في بيت لحم وقد نص ميخا الذي يؤكد أن اسم بيت لحم هو (افراتة) يقول هذا النص (الآن تتجيشين يا بنت الجيوش. قد أقام علينا مترسة. يضربون السبط بقضيب على خده أما أنت يا بيت لحم افراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم، مُنذ أيام الأزل) [٨].

طبعا آباء المسيحية يزعمون أن هذا النص يتعلق بولادة يسوع في بيت لحم.. لكن هناك نص آخر يُفسر لنا من هو الذي سوف يخرج من بيت لحم حيث يقول هذا النص: (وداود هو ابن ذلك الأفراتي من بيت يهوذا الذي اسمه يسّي) [٩].

هنا يعترف الآباء بأنه حصل تلاعب من قبل المترجمين فيقولون: إنّ ناسخ إنجيل متى (٢:٦) يحذف عبارة أفراتة من نبؤة ميخا (٥: ١) ويستبدلها بعبارةأرض يهوذا. وهذه العبارة غير موجودة في النص الأصلي لميخا. هنا الناسخ لا يتورع عن قلب معنى نبؤة ميخا رأسا على عقب لتخدم اغراضا معينة.لقد افتعل نسّاخ متى ثلاثة تحويرات فاضحة في نبؤة ميخا التي تتالف من سطر واحد فقط وحذفوا عبارة أساسية في النص العبري الاصلي، وهي عبارة أفراتة واستبدلوها بعبارة ارض

(١)المازندراني: موسى محمد صالح(ت/ ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني. ج٨ ص ٣٦١؛ ابن قولويه، كامل الزيارات /١٦٥.

(٢)المجلسي، بحار الأنوار ١١/ ٣٣٩.

(٣)الكليني، الكافي ج ٨/٢٨١.

(٤)أمد:هي أعظم مدن ديار بكر/الجزيرة/في تركيا.

(٥)مجمع البحرين، الشيخ الطريحي ج١ص ٤٢٤- ٤٢٥.

(٦)منها كتاب تهذيب الإحكام للشيخ الطوسي ومنها كتاب فرحة الغري لابن طاووس.

(٧)ظ: محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول(ت ٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، مؤسسة النشر،قم ـ إيران، ١٤١٧هـ المزار،المجلسي، بحار، ج٥٣/٣٧١؛ ٩٧/٢٨٦؛ ٩٩/٢١٢، وانظر: البدري،السيد سامي، النجف مرسى سفينة نوح ص ٢٣.

(٨)العهد القديم:سفر ميخا ٥: ٢.

(٩)في سفر صموئيل الأول ١٧: ١٢.

يهوذا. وكذلك قاموا بترجمة مغلوطة جدا وهي ابعاد الإسم الحقيقي لهذا المقروع بالقضيب على خده فأبدلوا كلمة (سبط) بكلمة قاضي وإن كان ذلك في عرفهم صحيح لأن اسباط إسرائيل هم القضاة ولكن لا يجوز اطلاقا التلاعب بالمعنى لإخفاء حقيقة مثيرة مفادها أن الأرض التي ولد عليها يسوع هي ارض تتجيش فيها الجيوش في افراته وهناك يقتلون السبط ويقرعون خده بالقضيب. ثم يخرج من هذه الأرض شخص يكون قاهرا لإسرائيل متسلطا عليها وهذا الشخص ليس طارئا بل (ومخارجه منذ القديم، مُنذ أيام الأزل) [١].

لقد تأثر يسوع جدا عندما سمع بمقتل حفيد نبي سيأتي بعده، ولذلك طلب من الرب ان تعبر عنه كأس الموت لكي يبقى مواسيا لحفيد هذا المقتول ثم يأتي معه ليأخذ بثار المقتول من الامم التي وقفت تساند قاتله[٢].

اما الروايات الاسلامية فانها تؤكد هذا المعنى،فعن يحيى بن عبدالله قال: كنا بالحيرة فركبت مع أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام فلما صرنا صار على شفير الفرات، ثم نزل فصلى ركعَتين، ثم قال: أتدري أين ولد عيسى عَلَيْهِ السَّلام ؟ قلت: لا، قال: في هذا الموضع الذي أنا فيه جالس، ثمَ قال: أتدري أين كانت النخلة ؟ قلت: لا، فمد يده خلفه فقال: في هذا المكان، ثم قال: أتدري ما القرار وما الماء المعين ؟ قلت: لا، قال: هذا هو الفرات، ثم قال: أتدري ما الربوة ؟ قلت: لا، فأشار بيده عن يمينه فقال: هذا هو الجبل إلى النجف، وقال: إن مريم ظهر حملها وكانت في واد فيه خمسمائة بكر يتعبدن، وقال: حملته تسع ساعات، فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب إلى بيت ديرلهم فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة فوضعته فحملته فذهبت به إلى قومها، فلما رأوها فزعوا فاختلف فيه بنو إسرائيل فقال بعضهم: هو ابن الله، وقال بعضهم: هو عبدالله ونبيه، وقالت اليهود: بل هو ابن الهنة ويقال للنخلة التي أنزلت على مريم:العجوة[٣]

وعن أبي الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلام في مسائله التي سأل النصراني عنها فقال له أبوإبراهيم عَلَيْهِ السَّلام: والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه ؟ قال: لا، قال: هو الفرات [٤]

من حوادث الفرات في ايام الفتح الاسلامي

ابرز الحوادث التي تصادفنا حول الفرات تلك التي حدثت ايام فتح العراق حيث الحرب بين المسلمين والفرس،وذلك عندذكر المثنى بن حارث الشيباني وقد خرج من النخيلة ومعه أدلاء أهل الحيرة حتى دخل الأنبار لينتفع من تجارتها مددا للمسلمين فنزل بصاحبها فتحصن منه [٥] وكذلك في ايام القادسية سنة (١٤ هجرية) ففيها عسكرجيش مهران احد قواد الفرس وقتله جرير البجلي بعد ان عبر الجسر وذلك ان عمر بن الخطاب قد بعث أبا عبيد بن مسعود الثقفي(والد المختار) في جيش مع المثنى بن حارثة الشيباني إلى العراق، وكان كسرى قد توفي، وقامت بوران ابنته بالملك، وصيرت رستم والفيرزان القيمين بأمر الملك، وكانا ضعيفين مهينين، فتقدم أبو عبيد الثقفي، فلقي مسلحة من مسالح الفرس، فأوقع بهم، واقتتلوا قتالا شديدا، ثم أظفر الله المسلمين بهم، ومنحهم أكتافهم. وبعث إليهم رستم، لما بلغه الخبر، برجل يقال له جالينوس، فالتقوا بموضع يقال له باروسما، فانهزمت الفرس، وافتتح أبو عبيد باروسما، فوجه إليهم رستم بذي الحاجب، وبعث معه بالفيل، فاقتتلوا قتالا شديدا، فجعلت خيل المسلمين تنفر من الفيل، فشد عليه أبو عبيد الثقفي بالسيف، فقطع مشفره، وبرك عليه الفيل فقتله، وقام بالجيش المثنى بن حارثة الشيباني، فلما انتهى الخبر إلى عمر اشتد غمه بذلك. وقدم جرير بن عبد الله البجلي من اليمن في ركب من بجيلة، فوجهه اليهم، فقدم الكوفة فلما بلغ قريبا من المثنى بن حارثة كتب له المثنى أقبل إليَّ إنّما أنتَ لي مدد فكتب إليه جرير إني لست فاعلا.... أنت أمير وأنا أمير[٦]، ثم خرج منها فواقع مرزبان المذار، فقتله، وانهزم جيشه، وغرق أكثرهم في النهر، ثم سار جرير نحو الجسر[٧]فلقيه مهران بن باذان عند النخيلة فواقعه، فاقتتلوا قتالا

(١)شارل بيرّو في كتابه أحداث طفولة يسوع، دفاتر الإنجيل، العدد ١٨، منشورات سَيرف، ١٩٧٦، ص ٣١، العمود الأول، المقطع الأخير.

(٢)عن بحث الكاتبة ايزابيل ماما اشوري حول ولادة المسيح في كربلاء بتصرف.

(٣)الكافي،الكافي:٧ / ٣٧٨.

(٤)ن.م: ٤٧٩/١.

(٥)الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م)،- تاريخ بغداد، مدينة السلام، تحقيق صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر (بيروت: ٢٠٠٤ م)،: ج ١ ص ٥٣.

(٦)ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، تح شرف الدين احمد، ط١، دار الفكر، (د.م – ١٩٧٥) ج ٢ ص ٢٠٣.

(٧)هذا اول ذكر لجسر الكوفة في التاريخ الاسلامي ولاهمية هذا الجسر في تاريخ الكوفة نقول: ذكر البلاذري أن المسلمين اجتمعوا بدير هند سنة ١٤، فبعث الفرس إليهم مهران بن مهربنداذ الهمذاني في اثني عشر ألف فأمهل المسلمون له حتى عبر الجسر وصار مما يلي دير الأعور. وذكر أن مهران صار عند عبور الجسر إلى موضع يقال له البويب، (فتوح البلدان ٢٥٢) وكانت معركة البويب قبل القادسية بثمانية عشر شهراً (المصدر نفسه ٢٥٣.). ويذكر الطبري عن اسحق بن طلحة قال: ((كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير فأرى منه دير هند وباب الجسر)). ويذكر الشعبي: ((كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر)) (الطبري ٢٤٠٩٤/١، وانظر تفسير الطبري ٨٦/٢). وفي حديث سلمان حين ارتاد لعسكر المسلمين مكانا بدل المدائن، ثم سار حتى انتهى إلى بانقيا وبها جسر الكوفة، فقال: هذه الكوفة ؟ قالوا: نعم، قال: قبة ...

الاسلام. (رجال الكشي: ١٣)كان الجسر قائماً في زمن الخلفاء حيث عبر عليه امير المؤمنين علي عليه السلام إلى زرارة (معجم البلدان ٢/ ٩٢١، الأموال لابن سلام ٩٦). وتردّد ذكر الجسر في أخبار الحوادث في زمن الأمويين؛ فلما قدم زياد الكوفة بعد صلحه مع معاوية، قال المغيرة بن شعبة والي الكوفة لخالد بن عبد الله الجدلي، إذهب إلى ابن سميّة فرحّله حتى لا يصبح إلا من وراء الجسر، فأتينا زياداً فأخرجناه حتى طرحناه وراء الجسر (الطبري ٢/ ٧٣). ولما تقدّم شبيب لغزو الكوفة، صلّى الغداة بسورا ثم سار من يومه فصلى العصر على باب الجسر (المصدر نفسه ٢/ ٦١٩)، ثم أنه جاء حتى بات ليلته على المسجد (المصدر نفسه ٢/ ٦٥٤). وعندما ضرب الحجاج البعث على أهل الكوفة، ازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس، فأتى صاحب الجسر فقال أصلح الله الأمير قد سقط بعض الناس في الفرات، قال ويحك من هم قال أهل البعث ازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس، فقال انطلق فاعقد لهم جسرين (المصدر نفسه ٣/ ٣٠٠). وعند الجسر نزل ابن الحرشي (المصدر نفسه ٢/ ١٩٠٣). وكان يقع عند الجسر وفي جهة الكوفة بستان ابن زائدة (المصدر نفسه ٢/ ٦١٩). وصف الجاحظ جسر الكوفة ونهر الفرات فقال ((وجسر الكوفة الذي يسمونه إنما هو شعبة من أنهار الفرات، وربما جف حتى لا يكون مستقى لهم إلا على رأس فرسخ وأكثر من ذلك حتى يحفروا الآبار من بطون نهرهم، وحتى يضر بخضرهم وأشجارهم، فينظروا بما أضروا بما أعيب. وليس نهر من الأنهار التي تصب في دجلة إلا هو أعظم وأكبر من موضع الجسر من نهر الكوفة، وإنما جسره سبع سفاين، لا تمر عليه دابة جذوع مقيدة بلا طين، وما يمشي عليه الماشي إلا بالجهد فما ظنك بالحوافر والخفاف والأظلاف (البلدان ٥٠٠). ولا ريب في ان وصف الجاحظ ينطبق على الأحوال في منتصف القرن الثالث الهجري، وليس من الضروري أن يكون هذا الوضع قائماً عند تأسيس الكوفة، لأن الفرات يتفرع فرعين رئيسين والماء غير منتظم التوزيع في كل منهما. ومن المعلوم أن سدة الهندية قد أقيمت في الأزمنة الحديثة لضبط توزيع الماء في فرعي الفرات، وتقع في الجانب الشرقي من الفرات، وعند الجسر زرارة وكانت في زمن امير المؤمنين عليه السلام فيها بيوت يسيرة (الطبري ٢٠/ ١٤، ١٨٢). ويذكر ياقوت أنها سميت بزرارة بن يزيد بن عمرة بن عدي بن البكاء، وكانت منزله، وكان على شرطة سعيد بن العاص إذا كان بالكوفة (فتوح البلدان ٢٨٢، معجم البلدان ٢/ ٩٢، البلدان لابن الفقيه ١٨٢). وفي زمن امير المؤمنين عليه السلام كان يباع فيها الخمر فلما علم بذلك عبر إليها الفرات على الجسر ثم أتى بالنيران.. واحترقت من غربيها حتى بلغت بستان خواستابر حيرونا (الأموال لأبي عبيدة ٩٦، معجم البلدان ٢/ ٩٢١). وقد أخذ معاوية زرارة من صاحبها، ثم أضيفت، ثم أقطعت لمحمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي (فتوح البلدان ٢٥٢، معجم البلدان ٢/ ٩٢١). ولا شك في أن موقعها عبر الجسر جعلها منعزلة عن الكوفة، فلمّا ثار الخوارج بالكوفة سنة ٥٨ قال رئيسهم: ((رأيت أن أخرج معكم في جانب الكوفة والسبخة أو زرارة والحيرة ثم نقاتلهم)) (الطبري ٢/ ١٨٢). ولمّا تقدم شبيب من المدائن وقف في حمام أعين، فبعث عليه الحجاج قائداً في نحو ألف، فنزل زرارة (الطبري ٢/ ٩٥٧) ولكن شبيباً تقدم إلى زرارة وهزم أصحاب القائد (المصدر نفسه ٢/ ٩٦٦). وتقع خلف جسر الكوفة دوران " كان به قصر لإسماعيل القسري أخي خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة (معجم البلدان ٢/ ٦١٥)، وقد أشار الطبري إلى هذا القصر (الطبري ٢/ ١٨١٣)). وتقع عبر جسر الكوفة حمام أعين (وهي تبعد نحو ثلاثة فراسخ من الكوفة (المصدر نفسه ٢/ ٩٥٧) بينها وبين النخيلة (الطبري ٣/ ٢١)، وقد اختلف ...

شديدا، وقال أناس فيهم خالد بن عرفطة لجرير: يا جرير ! لا والله لا نريم عن عرصتنا هذه ؟ فقال: اعبر يا جرير بنا إليهم، فقلت: أتريدون أن تفعلوا بنا ما فعلوا بأبي عبيد، إنا قوم لسنا لساح أن نبرح أو أن نريم العرصة حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فعبره المشركون[١] وشد المنذر بن حسان على مهران فطعنه فألقاه عن دابته، فبادر جرير فاحتز رأسه، فاختصما في سلبه، فأخذ جرير السلاح، والمنذر المنطقة، وذلك في سنة ١٤ هجرية[٢] وكان يوم مهران في أول السنة والقادسية في آخرها. ويوم مهران هو يوم النخيلة [٣]وكانت في شهررمضان سنة ثلاث عشرة قتل الله مهران وجيشه وأفعموا جنبتي البويب عظاما حتى استوى وما عفى عليها إلا التراب أزمان الفتنة وما يثار هنالك شئ إلا وقعوا منها على شئ وهو ما بين السكون ومرهبة وبنى سليم وكان مغيضا للفرات أزمان الأكاسرة يصب في الجوف[٤].

حرب المياه على الفرات ماضيها ومستقبلها

يبدو ان حرب المياه التي نعيشها حاليا ليست بجديدة وانما سبقتها قبل ذلك حروب وحروب، لعل ابرزها يوم صفين حين منع معاوية بعد ان ملك الشريعة الماء عن جيش اميرالمؤمنين عليه السلام

مسير امير المؤمنين الى صفين والفرات

إنَّ علياً عليه السلام خرج وهو يريد صفين، حتى إذا قطع النهر، أمر مناديه، فنادى بالصلاة، فتقدم فصلى ركعتين، حتى إذا قضى الصلاة، أقبل على الناس بوجهه، فقال: أيها الناس، ألا من كان مشيعاً أو مقيماً فليتم الصلاة، فإنا قوم سفر، ألا ومن صحبنا فلا يصومن المفروض. والصلاة المفروضة ركعتان[٥].

الرواة في نسبتها، فمنهم من نسبها إلى أعين مولى بشر بن مروان (المصدر نفسه ٣/ ٢٠.) ومنهم إلى أحد موالي بكر بن وائل (المصدر نفسه ٢/ ٣٨.) أو إلى مولى لسعد بن أبي وقاص (المصدر نفسه ٢/ ٩٦٧.). ويروي البلاذري عن أبي مسعود " سمعت أن الحمام (أعين) كان لرجل من العباد يقال له جابر أخو حبان الذي ذكره الأعشى، وهو صاحب مسناة جابر بالحيرة.

(١)ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، (ت٢٣٥هـ/٨٤٨م)، مصنف أبي شيبة، تح كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشيد، (الرياض -١٩٨٩).: ج ٨ ص ٨

(٢)اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م،تأريخ اليعقوبي، دار صادر ودار بيروت، (بيروت – ١٩٦٠):ج ٢ ص ١٣٨، فتوح البلدان:ج ٢ ص ٢٩٩.

(٣)٠ البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٣م)،فتوح البلدان ،تح: لجنة تحقيق التراث ، مكتبة الهلال (بيروت – ١٩٨٨م):ج ٢ ص ٣٠٩.

(٤)الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ /٩٢٢ م)، تاريخ الرسل والملوك، ط٤، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م:ج ٢ ص ٦٥٣.

(٥) ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٦

وذكر محمد بن مخنف بن سليم قال: إني لانظر إلى أبى وهو يساير عليا عليه السلام، وعليٌّ يقول له: إن بابل أرض قد خسف بها، فحرك دابتك لعلنا نصلى العصر خارجا منها. فحرك دابته، وحرك الناس دوابهم في أثره، فلما جاز جسر الفرات، نزل فصلى بالناس العصر [١]

روى حبة أن عليا عليه السلام لما نزل على الرقة، نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات، فنزل راهب هناك من صومعته، فقال لعليّ عليه السلام: إن عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك ؟ قال: نعم، فقرأ الراهب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم. الذى قضى فيما قضى، وسطر فيما كتب: أنه باعث في الاميين رسولا منهم، يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو ويصفح، أمته الحمّادون الذين يحمدون الله على كل نشر، وفي كل صعود وهبوط تذل ألسنتهم بالتكبير والتهليل، والتسبيح، وينصره الله على من ناوأه، فإذا توفاه الله، اختلفت أمته من بعده، ثم اجتمعت، فلبثت ما شاء الله، ثم اختلفت، فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق ولا يركس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمان. يخاف الله في السر، وينصح له في العلانية، لا يخاف في الله لومة لائم، فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضواني والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإن القتل معه شهادة. ثم قال له: أنا مصاحبك، فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك. فبكى عليه السلام، ثم قال: الحمد لله الذى لم أكن عنده منسيا، الحمد لله الذى ذكرني عنده في كتب الابرار. فمضى الراهب معه، فكان فيما ذكروا يتغدى مع أمير المؤمنين ويتعشى، حتى أصيب يوم صفين، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام: اطلبوه، فلما وجدوه صلى عليه ودفنه. وقال: هذا منا أهل البيت، واستغفر له مرارا. [٢]

ووجه علي من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه ما أمر به علي بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات فلما انتهى علي إلى الرقة قال لأهل الرقة اجسروالي جسرا حتى أعبر من هذا المكان إلى الشأم فأبوا وقد كانوا ضموا إليهم السفن فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج وخلف عليهم الأشتر وذهب ليمضى بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج فناداهم الأشتر فقال يا أهل هذا الحصن ألا اني أقسم لكم بالله عز وجل لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لأجردنَّ فيكم السيف ثم لأقتلنَّ الرجال ولأخربنَّ الأرض ولآخذنَّ الأموال قال فلقي بعضهم بعضاً فقالوا أليس الأشتر يفي بما حلف عليه أو يأتي بشرٍّ منه قالوا نعم فبعثوا إليه إنا ناصبون لكم جسراً فأقبلوا وجاء علي فنصبوا له الجسر فعبر عليه بالأثقال والرجال ثم أمر علي الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحد إلا عبر ثم إنه عبر آخر الناس رجلاً[٣].

لما قطع عليٌّ عليه السلام الفرات، دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرحهما أمامه نحو معاوية، على حالهما الذى كانا عليه حين خرجا من الكوفة، في اثني عشر ألفاً، وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذا على شاطئ الفرات من قبل البر، مما يلى الكوفة حتى بلغا عانات، فبلغهم أخذ عليٌّ عليه السلام طريق الجزيرة، وعلما أن معاوية قد أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقباله، فقالا: والله ما هذا برأي، أن نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر، وما لنا خير في أن نلقى جموع الشام في قلة من العدد، منقطعين عن المدد. فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم أهلها، وحبسوا عنهم السفن، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ولحقوا عليا عليه السلام بقرية دون قرقيسيا، فلما لحقوا عليا عليه السلام عجب، وقال: مقدمتي تأتي من ورائي! فقام له زياد وشريح، وأخبراه بالرأى الذى رأيا. فقال: قد أصبتما رشدكما. فلما عبروا الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية، فلما انتهيا إلى معاوية، لقيهما أبو الأعور السلمى في جنود من أهل الشام، وهو على مقدمة معاوية، فدعواه إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين عليه السلام فأبى، فبعثوا إلى علي عليه السلام: إنا قد لقينا أبا الاعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام، فدعوناه وأصحابه إلى الدخول في طاعتك، فأبى علينا، فمرنا بأمرك [٤].

فقد استعمل علي عليه السلام،في صفين على مقدمته الأشتر بن الحارث النخعي، وسار هو عليه السلام في خمسين ومائة ألف من أهل العراق، وسار معاوية في نحو من ذلك من أهل الشام، فساروا حتى توافوا جميعا بقناصرين إلى جنب صفين. فأتى الأشتر صاحب مقدمة معاوية وقد سبقه إلى المعسكر على الماء، وكان الأشتر في أربعة آلاف من متبصري أهل العراق، فأزالوا أبا الأعور عن معسكره، وأقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه، فلما رأى ذلك الأشتر انحاز إلى على عليه السلام وغلب معاوية على الماء، وحال بين أهل

(١)ن.م.

(٢)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٤.

(٣)الطبري، التاريخ،٥٦٧/٣.

(٤)ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢١٢.

العراق وبينه، وأقبل علي عليه السلام حتى إذا أراد المعسكر إذا القوم قد حالوا بينه وبين الماء [١]

وخطب علي عليه السلام يوم الماء فقال: (أما بعد، فإن القوم قد بدءوكم بالظلم، وفاتحوكم بالبغي، واستقبلوكم بالعدوان، وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء، فأقروا على مذلة وتأخير مهلة أو روّوا السيوف من الدماء تروووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ألا وإن معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعل نحورهم أغراض المنية) [٢].

ونادى الأشعث عمرو بن العاص، قال: ويحك يا ابن العاص، خل بيننا وبين الماء، فوالله لئن لم تفعل ليأخذنا وإياكم السيوف. فقال عمرو: والله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيوف وإياكم، فيعلم ربنا أينا اليوم أصبر. فترجل الأشعث والأشتر وذوو البصائر من أصحاب علي، وترجل معهما اثنا عشر ألفا، فحملوا على عمرو ومن معه من أهل الشام فأزالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي سنابكها في الماء [٣].

وقال الأشعث بن قيس: ويحك يا عمرو، والله إن كنت لأظن لك رأيا فإذا أنت لا عقل لك، أترانا نخليك والماء، تربت يداك وفمك، أما علمت أنا معشر عرب، ثكلتك أمك وهبلتك، لقد رُمْتَ أمراً عظيماً. فقال له عمرو: أما والله لتعلمن اليوم أنا سنفي بالعهد، ونقيم على العقد، ونلقاك بصبر وجد. فناداه الأشتر: والله لقد نزلنا هذه الفرضة يابن العاص، والناس تريد القتال، على البصائر والدين، وما قتالنا سائر اليوم إلا حمية. ثم كبر الأشعث وكبر الأشتر، ثم حملا فما ثار الغبار حتى انهزم أهل الشام. قالوا: فلقي عمرو بن العاص بعد ذلك الأشعث بن قيس فقال: أي أخا كندة، أما والله لقد أبصرت صواب قولك يوم الماء، ولكني كنت مقهورا على ذلك الرأى، فكايدتك بالتهدد، والحرب خدعة. ثم إن عمرا أرسل إلى معاوية: أن خل بين القوم وبين الماء، أترى القوم يموتون عطشا وهم ينظرون إلى الماء ؟ فأرسل معاوية إلى يزيد بن أسد القسرى: أن خل بين القوم وبين الماء يا أبا عبد الله. فقال يزيد – وكان شديد العثمانية – كلا والله، لنقتلنهم عطشا كما قتلوا أمير المؤمنين [٤]

وبعد ان حاز الماء امير المؤمنين عليه السلام بعث إليهم معاوية أن خلوا عن الماء ليكون بيننا وبينكم فقال أصحاب علي: قد طلبنا هذا منك أول مرة فأبيت علينا فأما الآن فلا.فبلغ ذلك علي بن أبي طالب فأرسل إلى أصحابه أن خلوا بينهم وبين الماء نعدل وإن ظلم وإن بغى وإن غدر ونتصف وإن منع النصف، ونعفو إذا قدرنا[٥]

فكانت هذه أول حروب ماء الفرات في الاسلام تلتها الحرب الاكثر بشاعة وكانت ايضا بين بني هاشم وبني امية يوم كربلاء فقد حالت جيوش عمر بن سعد يوم الطف بين الحسين وماء الفرات وقد برز الشهيد برير بن خضير الهمداني في ذلك اليوم وخطب في جيش ابن زياد قائلا:

(يا معشر الناس، إن الله عز وجل بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه. فقالوا: يا برير، قد أكثرت الكلام فاكفف، فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله) [٦]

وإن زين العابدين عَلَيْهِ السَّلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائما فحمدالله وأثنى عليه وذكر النبي وصلى عليه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأناعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أنا ابن المذبوح بشط الفرات،من غير ذحل ولاترات [٧].

وكان بطل هذه الحرب يومئذ ساقي عطاشى كربلاء أبا الفضل العباس بن علي عليه السلام حيث ازاح الالوف عن المشرعة واغترف للشرب وتذكر عطش الحسين عليه السلام فلم يشرب الا انه غدر جيوش ابن سعد حالت دون وصول الماء الى عطاشى ال محمدوشاء الله ان يراهم عطشى بجنب الفرات.

وحديث العطش في كربلاء طويل معروف لا نطيل الكلام بذكره، وقد هجى الشعراء الفرات بسبب ذلك، ولا ذنب له انما ذنب من منعه.

وستقع حرب كبرى على الفرات وليس من المؤكد انها من اجل الماء الا انها يقينا من اجل ما يتضمنه الماء من كنز، ولعل نفس الماء هو كنز في الحقيقة.

فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة. فإن أدركتموه

(١)المنقري، نصر بن مزاحم بن سيار (ت٢١٢هـ/٨٢٧ م)،وقعة صفين، ط٢، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر الجديدة، ١٩٦٢م،ص ١٥٦.

(٢)ابن ابي الحديد، (ت ٦٥٦هـ ـــ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية،(بلا.ت):ج ٣ ص ٣٢٥،بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٤٢.

(٣)وقعة صفين ص ١٦٧، شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٢٤.

(٤)ن. م.

(٥)الاسكافي المعتزلي، محمد بن عبد الله (ت٢٢٠هـ)،المعيار والموازنة، ط بيروت،١٤٠٢هـ، ص١٤٦.

(٦)الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،(ت ٣٨١هـ) الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط١، ١٤١٧هـ ٢٢٢.

(٧)الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦٣٨ ه)،الاحتجاج / تعليقات وملاحظات: مؤسسة النعمان ، بيروت – لبنان:٣٢/٢.

فلا تقربوه[١].

وفي خبر اخر عنه صلى الله عليه واله: فعند ذلك ينحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من المائة تسعة وتسعون ويسلم واحد[٢]

فيضان الفرات في ايام امير المؤمنين عليه السلام

من الحوادث المهمة التي حصلت لنهر الفرات في الكوفة في زمن خلافة امير المؤمنين عليه السلام ارتفاع مناسيب المياه في هذا النهر نتيجية الامطار الغزيرة والثلوج المتساقطة في منابعه مما يشير الى كثرة الخيرات والبركات في زمن خلافته عليه السلام بل ولم يسجل في زمانه وقوع طاعون [٣]او وباء كبير

عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام قال: مد الفرات عندكم على عهد علي عَلَيْهِ السَّلام فأقبل إليه الناس فقالوا: يا أميرالمؤمنين نحن نخاف الغرق، لان في الفرات قد جاء من الماء مالم ير مثله، وقد امتلات جنبتاه، فالله الله، فركب أميرالمؤمنين عَلَيْهِ السَّلام والناس معه وحوله يمينا وشمالا، فمر بمسجد ثقيف فغمزه بعض شبانهم، فالتفت إليه مغضبا فقال: صعار الخدود، لئام الجدود، بقية ثمود، من يشتري مني هؤلاء الاعبد ؟ فقام إليه مشائخهم فقالوا له: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء شبان لا يعقلون ماهم فيه، فلا تؤاخذنا بهم، فو الله إن كنا لهذا لكارهين، وما منا أحد يرضى هذا الكلام لك فاعف عنا عفا الله عنك، قال: فكأنه استحيا فقال: لست أعفو عنكم إلا على أن لا ارجع حتى تهدموا مجلسكم وكل كوة وميزاب وبالوعة إلى طريق المسلمين، فأن هذا اذى للمسلمين، فقالوا: نحن نفعل ذلك، فمضى وتركهم، فكسروا مجلسهم وجميع ما أمر به حتى انتهى إلى الفرات وهو يزخر بأمواجه، فوقف والناس ينظرون، فتكلم بالعبرانية كلاما فنقص الفرات ذراعا، فقال: حسبكم ؟ قالوا: زدنا، فضربه بقضيب كان معه فإذا بالحيتان فاغرة أفواهها، فقالت: يا أمير المؤمنين عرضت ولا يتك علينا فقبلناها ما خلا الجري والمارماهي والزمار، فقال عَلَيْهِ السَّلام: إن بني إسرائيل لما تفرقوا من المائدة فمن كان أخذ منهم برا كان منهم القردة والخنارير، ومن أخذ منهم بحرا كان الجري والمارماهي والزمار، ثم أقبل الناس عليه فقالوا: هذه رمانة ما رأينا مثلها قط جاء بها الماء وقدأ حبست الجسر من عظمها وكبرها فقال: هذه رمانة من رمان الجنة، فدعا بالرجال بالحبال فأخرجوها، فما بقي بيت بالكوفة إلا دخله منها شئ[٤].

وقد ورد خبر هذه الرمانة بعدة طرق فيها بعض الاختلاف لاباس بذكرها:

فمنها عن أبي بصير: عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلام قال: مد الفرات عندهم بالكوفة على عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام وهو بها (مقيم) مدا عظيما حتى طغى وعلا وصار كالجبال (الرواسي) بإزاء شرفات الكوفة، وكان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام في ذلك اليوم قد خرج إلى ظهر النجف ومعه نفر من أصحابه، فنظر إلى بطن الوادي، وقال للنفر الذين كانوا معه: إني أرى النجف يخبر أن الماء قد طغى في الفرات حتى أوفى على منازل الكوفة، وأن الناس قد ضجوا، وفزعوا إلينا، قوموا بنا إليهم. فأقبل هو والنفر الذين كانوا معه إلى الكوفة، فتلقاه أهلها يستغيثون، فقال لهم: ما شأنكم طغى عليكم الماء من الفرات ؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: لا بأس عليكم ما كان الله ليعذبكم وأنا فيكم، وسار يريد الفرات والناس حوله حتى ورد على مجلس لثقيف، فتغامزوا عليه، فأشار إليه بعض أحداثهم، فالتفت إليهم عَلَيْهِ السَّلام مغضبا، فقال: معاشر ثقيف صغار الخدود، لئام الجدود قصار العمود، بقايا ثمود، عبيد وأبناء عبيد، من يشتري ثقيف برغيف، فإنهم عبيد زيوف. فقام إليه مشائخهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء شبان لا يعقلون، فلا تؤاخذنا، فوالله إنا لهذا كارهون، وما أحد يرضى به فاعف عنا، عفا الله عنك. فقال لهم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام: لست أعفو عنكم إلا على أن لا أعود إلى الفرات، أو تهدموا مجلسكم هذا، وكل منظر وروشن وميزاب مصب إلى طريق المسلمين، وتسدوا بلاليعكم فيها. قالوا: نفعل يا أمير المؤمنين، وكسروا مجلسهم، وفعلوا كما أمرهم به، وسار حتى انتهى إلى الفرات وهو يزجر بأمواجه كالجبال، فسقط الناس لوجوههم وصاحوا: الله الله يا أمير المؤمنين في رعيتك، فنزل وأخذ

(١)المروزي: نعيم بن حماد أبي عبد الله (ت ٢٨٨هـ/٩٠٠م)، الفتن، تحقيق: سمير امين الزهري: ١ / ٢٣٩، تهذيب الكمال، المزي ج٤٢٦/٢

(٢)الديلمي، الشيخ حسن بن أبي الحسن (من أعلام القرن الثامن الهجري)، إرشاد القلوب: ٢ ج، ١ مج، منشورات الشريف الرضي - قم المشرفة:٦٧/١.

(٣) ارخ خليفة بن خياط العصفري(ت ٢٤٠هـ) لعدة طواعين في القرن الاول الهجري منها:طاعون شيرويه بن كسرى في عام (٦هـ) ثم طاعون عمواس في عام (١٨هـ) ثم طاعون مصر في عام (٦٦هـ) ثم طاعون ابن الزبير في عام(٦٩هـ) ثم طاعون العام (٨٠هـ) ثم طاعون الفتيات في البصرة عام(٨٢هـ) ثم طاعون البصرة في عام١٠٧هـ) ثم طاعون مسلم بن قتيبة في البصرة ايضا عام(١٣١هـ).(ظ:تاريخ خليفة بن خياط ص٣٣٧،احمد العدوي،الطاعون في العصر الاموي، المركز العربي للابحاث والدراسات الطبعة الاولى٢١١٨ م، ص٦١).

(٤)الفضائل: لأبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل ابن أبي طالب القمي، ت حدود ٦٦٠هـ منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨١هـ، ٩١، الهداية الكبرى: ٢٦، البحار: ٤١ / ٢٥٠، الراوندي، قطب الدين، (ت٥٧٣هـ/١١٨٧م)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط، المطبعة العلمية (قم – ١٤٠٩هـ)،١ / ٢٣٠.

قضيب رسول الله صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله فقرع الفرات قرعة واحدة، فقال: اسكن يا أبا خالد، فانزجر الماء حتى ظهرت الأرض في بطن الفرات، حتى كأنها لم يكن فيها ماء، وصاح الناس: يا أمير المؤمنين الله الله في رعيتك لئلا يموتوا عطشى. فقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام: اجر على قدر يا فرات لا زائدا ولا ناقصا، ووجد على الجسر فوق الماء رمانة وقعت على الجسر عظيمة لم ير مثلها في الدنيا، فمد الناس أيديهم ليحملوها إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام فلم تصل أيديهم، فسار إليها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام فمد يده فأخذها، فقال: هذه رمانة من رمان الجنة لا يمسها ولا يأكل منها إلا نبي أو وصي نبي فلولا ذلك لقسمتها عليكم في بيت مالكم [1].

ومنها عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام، فقال يا أمير المؤمنين قد زاد الفرات، والساعة نغرق، قال: لن تغرقوا، ثم جاءه آخر فقال يا أمير المؤمنين: قد فاض الفرات والساعة نغرق، فقال: لن تغرقوا، ثم دعا ببغلة رسول الله صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله فركبها وأخذ بيده قضيبا ثم سار حتى إنتهى إلى شاطي الفرات، فنزل فضرب الفرات ضربة فنقص خمسة أذرع، وقال. بعضهم: عشرة أشبار فقال الأصبغ سمعت عليا عَلَيْهِ السَّلام يومئذ يقول: لو ضربت الفرات ضربة ومشيت ما بقي فيه قطرة [2].

وروي عنه عَلَيْهِ السَّلام أنه كان جالسا في جامع الكوفة إذ أتاه جماعة من أهل الكوفة فشكوا إليه زيادة الفرات وطغيان الماء، فنهض عَلَيْهِ السَّلام وقصد الفرات حتى وقف عليه بموضع يقال له باب المروحة، وأخذ القضيب بيده اليمنى، وحرك شفتيه بكلام لا نعلمه، وضرب الماء بالقضيب، فهبط ونقص نصف ذراع، فقال لهم: يكفي هذا ؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين. ثم حرك شفتيه بكلام لا نعرفه وضربه ثانية فهبط نصف ذراع آخر [3].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلام، أنه قال: مد الفرات عندكم على عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام، فأقبل إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نخاف الغرق، لان الفرات قد جاء بشئ من الماء لم نر مثله قط وقد امتلأت جنبتاه فالله الله. فركب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام، والناس حوله يمينا وشمالا، حتى انتهى إلى الفرات وهو يزجر بأمواجه، فوقف الناس ينظرون فتكلم بكلام خفي عبراني ليس بعربي، ثم إنه قرع الفرات قرعة واحدة فنقص الفرات ذراعا، وأقبل الناس – وفي رواية أخرى فقال لهم –: هل يكفيكم ذلك ؟فقالوا: زدنا يا أمير المؤمنين. فقرع قرعة أخرى، فنقص ذراعا آخر، فقالوا: يكفينا، فقال عَلَيْهِ السَّلام: لو أردت لقرعته حتى لا يبقى فيه شئ من الماء[4].

وقال الإمام الباقر (عَلَيْهِ السَّلام): شكا أهل الكوفة إلى علي (عَلَيْهِ السَّلام) زيادة الفرات، فركب هو والحسن والحسين (عليهما السلام) فوقف على الفرات وقد ارتفع الماء على جانبيه، فضربه بقضيب رسول الله (صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) فنقص ذراعاً، وضربه أخرى فنقص ذراعين. فقالوا: يا أمير المؤمنين لو زدتنا. فقال: إني سألت الله فأعطاني ما رأيتم وأكره أن أكون عبداً ملحاً[5].

وروي أن أهل الكوفة فزعوا إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام من الغرق لما زاد الفرات، فأسبغ الوضوء وصلى منفرداً ثم دعا الله، ثم تقدم إلى الفرات متوكئا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال: انقص بإذن الله ومشيئته، فغاض الماء حتى بدت الحيتان، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين، ولم ينطق منها أصناف من السمك، وهي الجري والمار ماهي والزمار، فتعجب الناس لذلك وسألوه عن علة ما نطق وصموت ما صمت، فقال: أنطق الله لي ما طهر من السموك وأصمت عني ما حرمه ونجسه وأبعده.

وعن اصل ابن زكردان الفارسي الكندي أنه عَلَيْهِ السَّلام ضرب بالقضيب فقال: اسكن يا أبا خالد فنقص ذراعا، فقال: أحسبكم ؟ قالوا: زدنا، فبسط وطأه وصلى ركعتين وضرب الماء ضربة ثانية، فنقص الماء ذراعا، فقالوا: حسبنا يا أمير المؤمنين، فقال: والله لو شئت لاظهرت لكم الحصى.

وعن امير المؤمنين عنه عَلَيْهِ السَّلام إنه كان جالسا في جامع الكوفة فشكوا إليه زيادة الفرات وطغيان الماء فنهض معهم عَلَيْهِ السَّلام وقصد الفرات ووقف عليها بموضع يقال له باب الروحة واخذ بيديه القضيب وحرك شفتيه بكلام لم نعلمه وضرب الماء بالقضيب فهبط نصف ذراع فقال لهم يكف هذا فقالوا يا أمير المؤمنين ثم ضربه ثانياً فنقص ذراعاً فقال لهم يكفي هذا قالو نعم يا أمير المؤمنين فقال (عَلَيْهِ السَّلام) وحق الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو شئت لبينت لكم الحيتان في قراره.

(١)البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥ م)، مدينة المعاجز، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط١، مطبعة بهمن (طهران: ١٤١٣هـ)،ج ٢ ص ١٠٥.

(٢)خصائص الأئمة: للشريف الرضي المتوفى ٤٠٦. تحقيق محمد هادي الأميني – الآستانة الرضوية المقدسة ١٤٠٦.ص ٥٨.

(٣)البحراني،مدينة المعاجز ج ٢ ص ١٠٥.

(٤)الطوسي: عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ابن حمزة)، الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية – مؤسسة أنصاريان – قم المقدسة – ١٤١٢هـص ١٥٥).

(٥)موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ج ١١ ص ٦٨.

وليس ذلك بالغريب فان هذه الرمانة الفراتية قد ورد خبرها من طرق الجمهور

وفي الحديث عن الضحّاك بن مزاحم أنه قال: قذف الفرات في المدّ رمّانةً كأنها البعير البارك، وتحدّث أهل الكتاب أنها من الجنّة[١].

وحكى السدي إن الفرات مد في زمن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فألقى رمانة في غاية العظم فأخذت فكان فيها كسر حب قسمها بين المسلمين، فكانوا يرون إنها من الجنة، وهذا حديث مشهور في عدة كتب للعلماء[٢].

وذكر خبر هذه الرمانة الحموي واكد انه وجدها في العديد من الاخبار الا انه شكك فيهاقال:

وروي أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق شرب من ماء الفرات ثم استزاد واستزاد فحمد الله وقال: نهر ما أعظم بركته ولو علم الناس ما فيه من البركةلضربوا على حافتيه القباب، ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا برأ، ومما يروى عن السدي، والله أعلم بحقه من باطله، قال: مد الفرات في زمن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فألقى رمانة قطعت الجسر من عظمها فأخذت فكان فيها كر حب فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة، وهذا باطل لان فواكه الجنة لم توجد في الدنيا ولو لم أر هذا الخبر في عدة مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته[٣].

سقي الفرات وموارده الاقتصادية

يعتبر نهر الفرات من أهم موارد الزراعة والتجارة في العراق والشام خاصة فقد كان مورداً اقتصادياً للعديد من الناس الذي عاشوا على ضفافه.

حيث ان (مخرج الفرات فيما زعموا من أرمينية ثم من قاليقلا قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم ويجئ إلى كمخ ويخرج إلى ملطية ثم إلى سميساط ويصب إليه أنهار صغار نحو نهر سنجة ونهر كيسوم ونهر ديصان والبليخ حتى ينتهي إلى قلعة نجم مقابل منبج ثم يحاذي بالس إلى دوسر إلى الرقة إلى رحبة مالك بن طوق ثم إلى عانة ثم إلى هيت فيصير أنهارا تسقي زروع السواد، منها: نهر سورا، وهو أكبرها، ونهر الملك، وهو نهر صرصر، ونهر عيسى بن علي وكوثا ونهر سوق أسد والصراة ونهر الكوفة والفرات العتيق ونهر حلة بني مزيد، وهو نهر سورا، فإذا سقت الزروع وانتفع بمياهها فمهما فضل من ذلك انصب إلى دجلة، منها ما يصب فوق واسط

ومنها ما يصب بين واسط والبصرة فتصير دجلة والفرات نهرا واحدا عظيما عرضه نحو الفرسخ ثم يصب في بحر الهند)[٤].

لذلك كان موضع اهتمام الولاة والخلفاء في تنظيم هذه الموارد وادارة مشاريعه الاروائية وحفر القنوات التي تنقل المياه منه والى الاراضي النائية عنه

عن جابر الجعفي عن الباقر عَلَيْهِ السَّلام قال: خرج علي عَلَيْهِ السَّلام بأصحابه إلى ظهر الكوفة، قال: أرأيتم إن قلت لكم: لا تذهب الايام حتى يحفر ههنا نهر يجري فيه الماء أكنتم مصدقي فيما قلت ؟ قالوا: يا أمير المؤمنين ويكون هذا ؟ قال: إي والله، لكأني أنظر إلى نهر في هذا الموضع وقد جرى فيه الماء والسفن وانتفع به، فكان كما قال[٥].

وقد كان على الفرات مجموعة من الاراضي والمقاطعات الزراعية التي عين لها الولاة من يدير شؤنها

حكى مصعب بن زيد الأنصاري عن أبيه قال: بعثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام على ما سقي من الفرات فذكر رساتق وقرى منها: نهر (الملك) و(كوثي) ونهر (سنر) و(الردمكان) ونهر (جوبر) ونهر (درقليط) و(الهيقباذان) وأمرني أن أضع على كل جريب من البر رقيق الزرع ثلثي درهم وعلى الشعير نصف ذلك، وأمرني أن أضع على البساتين التي تجمع النخيل والشجر على كل جريب عشرة دراهم وعلى كل جريب الكرم إذا أتيت عليه ثلاث سنين ودخل في الرابعة وأطعم عشرة دراهم، وأن أدع كل نخل شاذ عن القرى كي يأكله من مر به وألا أضع على الخضروات مثل المقاثي والحبوب والسمسم والقطن شيئا وأمرني أن أضع على الدهاقين الذين يركبون البراذين ويتختمون بالذهب على الرجل ثمانية وأربعين درهما في السنة، وعلى أوساطهم من التجار على الرجل أربعة وعشرين درهما، وأن أضع على الأكرة وسائر من بقي منهم على الرجل إثنا عشر درهما[٦].

وكان امير المؤمنين يعتبره من اعظم النعم على اهل الكوفة يقول:

(١)إبن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، - عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣،ج٣ ص٢٨٠.

(٢)القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ت)،ص٤٢١.

(٣)الحموي، معجم البلدان: ٢٤٢/٤.

(٤)ن.م.

(٥)الراوندي،الخرائج والجرائح: ١٢٢.

(٦)ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠ م)،٩٦. الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، ط١، مطبعة دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨١ م،ص ٣٦٨.

(ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعما، إن أدناهم منزلة ليأكل البر ويجلس في الظل ويشرب من ماء الفرات) [١].

وكان الواجب على الامة ان تخرج حق الله من هذا المورد الاقتصادي فان لأئمة العدل حقوقا نصت عليها الروايات المنقولة والاثار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه واله وأئمة أهل البيت عليهم السلام

عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام قال: إن جبرئيل عَلَيْهِ السَّلام كرى برجله خمسة أنهار ولسان الماء يتبعه: الفرات ودجلة ونيل مصرو مهران ونهر بلخ، فما سقت أو سقى منها فللإمام. والبحر المطيف بالدنيا[٢].

وعن يونس بن ظبيان أو المعلى ابن خنيس قال: قلت لابي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام: مالكم من هذه الارض ؟ فتبسم ثم قال: إن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عَلَيْهِ السَّلام وأمره أن يخرق بابهامه ثمانية أنهار في الارض، منها سيحان وجيحان وهو نهر بلخ والخشوع وهو نهر الشاش ومهران وهو نهر الهند ونيل مصر ودجلة والفرات، فما سقت أو استقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شئ إلا ما غصب عليه وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه – يعني بين السماء والارض ثم تلا هذه الآية ﴿**قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾المغصوبين عليها ﴿**خَالِصَةً**﴾ لهم يوم القيامة بلا غصب[٣].

وما اصاب الناس من ضنك في العيش وقلة في الموارد الا لعدم التزامهم باداء هذا الحق فقد قال عَلَيْهِ السَّلام:لو عدل في الفرات لسقى ما على الارض كله[٤].

اهل البيت عليهم السلام والفرات

نظرا لما يمتازبه الفرات من بركات وخصائص لا توجد في غيره اكد اهل البيت عليهم على شيعتهم،وحثوا على التمسك به وكانت كلماتهم تربط بين التمسك بالفرات والولاية لهم فقد قال الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلام قال: ما إخال أحدا يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت [٥]. وقال عَلَيْهِ السَّلام: ما سقى أهل الكوفة ماء الفرات إلا لأمر ما، وقال: يصب فيه ميزابان من الجنة [٦].

(١)شهراشوب، جعفر بن محمد بن علي (ت، ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)، مناقب آل ابي طالب، (مطبعة دار الاضواء، بيروت، ط١، ١٩٩١م،١: ٣٠٤.

(٢)الكليني، الكافي: ٤٠٩/١.

(٣)المجلسي،بحار الانوار ٩٤ /٢٤.

(٤)المجلسي،بحار الانوار ٢٩٣/١٤.

(٥)ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ٤٩، المجلسي، البحار، ٩٧/ ٢٣٠

(٦)الكليني، الكافي، ٦/ ٣٨٨، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٧/ ٢١١.

وانهم عليهم السلام لمزيد من الحث على التمسك بالفرات اكدوا انه يتمنون مجاورته، قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلام: لو كان بيننا وبينه أميال لأتيناه ونستسقي به[٧].

وان من لم يغتسل منه كل يوم كان محروما من الخير، عن حنان بن سدير، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فدخل عليه رجل، فسلّم وجلس، فقال له أبو جعفر عليه السلام: من أيّ البلاد أنت؟ فقال الرّجل: أنا من أهل الكوفة، وأنا لك محبّ موال. قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: أتصلّي في مسجد الكوفة كلّ صلاتك؟ قال: الرّجل: لا، فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّك لمحروم من الخير، قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: أتغتسل كلّ يوم من فراتكم مرّة؟ قال: لا، قال: ففي كلّ جمعة؟فقال: لا، قال: ففي كلّ شهر؟ قال: لا، قال: ففي كلّ سنة؟ قال: لا، فقال له أبو جعفر عليه السلام: إنّك لمحروم من الخير.قال: ثمّ قال: أتزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ جمعة؟ قال: لا، قال: ففي كلّ شهر؟ قال: لا، قال: ففي كلّ سنة؟ قال: لا، فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّك لمحروم من الخير. [٨].

وعن ابي جعفر عَلَيْهِ السَّلام قال: لو أن بيننا وبين الفرات كذا وكذا ميلا لذهبنا إليه [٩].

وكانت من اهم اعمال الامام الصادق عليه السلام حين قدم الكوفة الغسل منه فعن عبد الله بن سليمان، قال: لما قدم أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) الكوفة في زمن أبي العباس، فجاء على دابته في ثياب سفره، حتى وقف على جسر الكوفة، ثم قال لغلامه: اسقني، فأخذ كوز ملاح فغرف له به، فأسقاه فشرب، والماء يسيل من شدقيه وعلى لحيته وثيابه، ثم استزاده فزاده، فحمد الله ثم قال: نهر ماء ما أعظم بركته، اما انه يسقط فيه كل يوم سبع قطرات من الجنة، اما لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا الأخبية على حافتيه، اما لولا ما يدخله من الخاطئين ما اغتمس فيه ذو عاهة الا برأ[١٠].

بعض الحوادث الجانبية للفرات في خلافة امير المؤمنين عليه السلام

وصل امير المؤمنين عليه السلام الى الكوفة بعد الجمل واتخذها عاصمة للدولة الاسلامية وكان ابرز ما يميز الكوفة عن المدينة المنورة العاصمة الاولى للدولة الاسلامية انها

(٧)الكافي ج ٦ ص ٣٨٨، (ظ:ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ٤٧، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٠/ ٣١٥؛ المجلسي، البحار، ٩٧/ ٢٢٨).

(٨)ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ٣٠،الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ٣/ ٥٢٧؛ المجلسي، البحار، ٩٧/ ٢٢٧.

(٩)ابن قولوية،كامل الزيارات ص ٤٧.

(١٠)ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ٤٨، الطّوسي، تهذيب الأحكام، ٦/ ٣٨؛ الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٠/ ٣١٥؛ المجلسي، البحار، ٩٧/ ٢٢٩.

تمتلك نهرا كبيرا يشق اراضيها ولم يكن في المدينة ذلك فترتب لهذا الامتياز احكام وحوادث متميزة كان لامير المؤمنين عليه السلام مواقف منها ما يخص التشريع ومنها اخلاقية ومنها اجتماعية

فعن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلام قال: رفع إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ستة غلمان كانوا في الفرات فغرق واحد منهم فشهد ثلاثة منهم على اثنين أنهما أغرقاه وشهد اثنان على الثلاثة أنهم أغرقوه فقضى عَلَيْهِ السَّلام بالدية أخماسا ثلاثة أخماس على الاثنين وخمسين على الثلاثة [١].

وكان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يغتسل في نهر الفرات ولذلك نقلت لنا الروايات الامامية بعض احواله عليه السلام حين الاغتسال به

فعن الاشعث العبدي قال: رأيت عليا اغتسل في الفرات يوم جمعة، ثم ابتاع قميصا كرابيس بثلاثة دراهم، فصلى بالناس الجمعة وما خيط جربانه بعد [٢].

وعن عمير بن سعد قال: كنا مع علي على شط الفرات فمرت سفينة فقرأ هذه الاية: ﴿**وَلَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ**﴾

وعن الحسين عَلَيْهِ السَّلام عن قنبر قال: كنت مع مولاي عَلَيْهِ السَّلام على شاطئ الفرات فنزع قميصه ونزل إلى الماء، فجاءت موجة فأخذت القميص فإذا بهاتف يهتف:يا أبا الحسن انظر عن يمينك ؟ وخذ ما ترى.فإذا منديل عن يمينه وفيها قميص مطوي، فأخذه ولبسه وإذا في جيبه رقعة فيها مكتوب: هدية من الله العزيز الحكيم، إلى علي بن أبي طالب، هذا قميص هارون بن عمران﴿**كَذلِكَ وَأَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ**﴾ [٣].

وعن الباقر (عَلَيْهِ السَّلام)، عن جابر قال: كنت أماشي أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) على الفرات، إذ خرجت موجة عظيمة فغطته حتى استتر عني، ثم انحسرت عنه ولا رطوبة عليه، فوجمت لذلك وتعجبت، وسألته عنه، فقال: ورأيت ذلك ؟ قال: قلت: نعم. قال: إنما الملك الموكل بالماء خرج فسلم علي واعتنقني [٤].

(الفرات في آخر الزمان)

وفي اخر الزمان سوف يكون للفرات شان عظيم باعتبار ان المياه هي المصدر الاقتصادي الاول في العالم ولذلك سوف تكون منطقة الفرات محل صراع بين القوى التي تريد السيطرة على الموارد الاقتصادية والسياسية، وقد ورد في مرويات اهل البيت عليهم السلام الكثير من الاخبار عن الملاحم التي تجري حول الفرات والمناطق الواقعة عليه

فعن أبي حمزة الثمالي قال:سمعت أباجعفر عَلَيْهِ السَّلام يقول: إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام فان القتل بها والفتنة، قلت: إلى أي البلاد ؟ فقال: إلى مكة، فانها خير بلاد يهرب الناس إليها، قلت: فالكوفة ؟ قال: الكوفة ما ذا يلقون ؟ يقتل الرجال إلا شامي ولكن الويل لمن كان في أطرافها، ماذا يمر عليهم من أذى بهم، وتسبى بها رجال ونساء وأحسنهم حالا من يعبر الفرات، ومن لايكون شاهدا بها، قال: فما ترى في سكان سوادها ؟ فقال بيده يعني لا. ثم قال: الخروج منها خير من المقام فيها، قلت: كم يكون ذلك ؟ قال: ساعة واحدة من نهار، قلت: ما حال من يؤخذ منهم ؟ قال: ليس عليهم بأس أما إنهم سينقذهم أقوام ما لهم عند أهل الكوفة يومئذ قدر، أما لا يجوزون بهم الكوفة [٥].

وعن الاصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام يقول للناس: (ثم ذكر فتنة السفياني) ويبعث مائة وثلاثين ألفا إلى الكوفة، وينزلون الروحاء والفاروق، فيسير منها ستون ألفا حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عَلَيْهِ السَّلام بالنخيلة، فيهجمون إليهم يوم الزينة وأميرالناس جبار عنيد، يقال له: الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرها سبعين ألفا حتى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الاجساد [٦].

وقد ورد عن اهل البيت ان فيضانا كبيرا سوف يكون في الفرات ولم تحدد الروايات الاسباب لهذا الفيضان وربما بحسب المنظور الحالي،كثرة الحروب التي تسبب انهيار السدود المقامة عليه او الامطار التي وردت في الاخبار [٧]عند الظهور

عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام قال: عام أوسنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة[٨].

---

(١)الكليني،الكافي ج ٧ ص ٢٨٤.

(٢)ابن شهر اشوب،مناقب آل أبي طالب ١: ٣٠٤.

(٣)الراوندي، الخرايج ٨٥

(٤)الطوسي، محمد بن الحسين.(ت٤٦٠هـ) الأمالي، تح، قسم الدراسات الإسلامية، ط.بلا، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـص ٢٩٨.

(٥)المجلسي، بحار الانوار ٢٧١/٥٢.

(٦)الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر البصائر، ط١ – الحيدرية- النجف، ١٣٧٠هـ- ١٩٥٠م، ص١٩٩

(٧)عن عبد الله بن بكير، عن عبد الملك بن إسماعيل، عن أبيه، عن سعيد ابن جبير قال: إن السنة التي يقوم فيها المهدي عليه السلام تمطر الأرض أربعا وعشرين مطرة، ترى آثارها وبركاتها (الارشاد للمفيد٢٧٣).

(٨)المفيد ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي،الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ(،الارشاد، الطبعة الثالثة: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٣٩٩ ه /١٩٧٩ م،ص ٣٦١.

وقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين ما أقرب الحوادث الدالة على ظهوره فدمعت عيناه وقال: إذا فتق بثق في الفرات فبلغ أزقة الكوفة فليتهيأ شيعتنا للقاء القائم[١].

فاذا اجتمعت الجيوش للحرب على ضفاف الفرات كانت الحرب الكونية التي تسبق ظهور الامام، لقد جعل الفرات والحركات التي تجري حولة علامة دالة على ظهور الفرج

عن يحيى بن الفضل النوفلي قال دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلام،... الى ان قال: قلت متى خروجه؟ قال إذا رأيت العساكر بالأنبار على شاطئ الفرات والصراة ودجلة وهدم قنطرة الكوفة وإحراق بعض بيوتات الكوفة فإذا رأيت ذلك فإن الله يفعل ما يشاء لا غالب لأمر الله ولا معقب لحكمه [٢].

ولايتوقف الحديث عن حوادث ما حول الفرات في الظهور بل يمتد ذلك الى زمان الرجعة التي يقول بها الامامية حيث تقع الحرب الكبرى بين أعداء الله وأوليائه على ضفاف فرات الكوفة وتقع الهزيمة اولاً باولياء الله فبقع بعضهم في الفرات ثم ينتصرون آخراً

عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت ابا عبد الله عَلَيْهِ السَّلام يقول: إن إبليس قال ﴿**أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ فأبى الله ذلك عليه فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم، ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام فقلت: وإنها لكرات ؟ قال: نعم، إنها لكرات وكرات مامن إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر. فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من اراضي الفرات يقال له: الروحا قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عزوجل العالمين فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم وكاني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات. فعند ذلك يهبط الجبار عزوجل في ظلل من الغمام، والملائكة، وقضي الامر رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول: إني أرى ما لاترون إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام أربعا وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عَلَيْهِ السَّلام ألف ولد من صلبه ذكرا وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حولها بما شاء الله[٣].

الفرات بين الحسين وزواره

لقتيل الفرات الذي مر ذكر مقتله في الكتاب المقدس علاقة كبيرة بنهر الفرات فهو قتيل كوفان بشط الفرت [٤] الذي بكت له السماوات والارض فكان لهذا النهر ارتباط من عدة وجوه منها ان على زائر مرقده الشريف ان يغتسل من مائه ليتهر من اثم الخذلان الذي تلبس به لانه لم يجب نداءه (ا لا من ناصر ينصري) ولما لم يحضر لنصرته وان كان في الاصلاب فقد شملته الدعوة الحسينية بانه سمع الواعية ولم يحرك في الاستجابة ساكنا، ان هذا الغسل فيه دلالة على طهورية هذا الماء وقدسيته بخلاف طهورية بقية انهار العالم

وقد ورد فضل الاغتسال بالفرات لزيارة الحسين عليه السلام عن النبي الاقدس صلى الله عليه واله

عن صفوان قال: استأذنت الصادق عَلَيْهِ السَّلام لزيارة مولاي الحسين عَلَيْهِ السَّلام وسألته أن يعرفني ما أعمل عليه فقال: يا صفوان صم ثلاثة أيام قبل خروجك واغتسل في اليوم الثالث. ثم اغتسل من الفرات فان أبي حدثني عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إن ابني هذا الحسين يقتل بعدي على شاطئ الفرات، فمن زاره واغتسل من الفرات تساقطت خطاياه كهيئة يوم ولدته امه، فاذا اغتسلت فقل في غسلك، بسم الله وبالله اللهم اجعله نوراً وطهوراً وحرزاً وشفاءً من كل داء وآفة وسقم وعاهة، اللهم طَهِّرْ به قلبي واشرح به صدري وسهِّل به أمري[٥].

فكأن طهارة هذا الماء حيث توافقت مع التفجع لقتل المظلوم بشط الفرات، عامل على غسل أدران الذنوب المحيطة فتتساقط عن الزائر مع كل خطوة يخطوها بالندم وصدق الولاء ولا بد من التشرف بذكرنبذة من هذه الاخبار وان كان فيها بعض الاطالة فمنها:

عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلام في حديث طويل حول فضل زيارة الامام الحسين عَلَيْهِ السَّلام قال: فقلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه ؟ قال: إذا اغتسل من ماء

(١)محمد خان،الكتاب المبين، مطبعة الغدير – البصرة، الطبعة الاولى، ٣١٢/٤.

(٢)ابن طاووس الحسيني،رضي الدين علي بن موسى بن جعفر(ت٦٦٤هـ)، فلاح السائل، مكتب الإعلام الاسلامي – قم المقدسة – ١٣٧٢هـ ش،ص ٩٦.

(٣)الحلي،مختصر البصائر: ص ٢٦.

(٤)قال أبوالحسن موسى عَلَيْهِ السَّلام:أدنى ما يثاب به زائر أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام بشط الفرات إذا عرف حقه وحرمته وولايته أن يغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر (بحار الانوار ٩٤ /٢٤)

(٥)المجلسي، بحار الانوار ١٢٩/٩٧.

الفرات وهو يريده تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته امه[١].

وعن بشير الدهان عن ابي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام: قال: يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام يوم عرفة واغتسل بالفرات ثم توجه إليه كتب الله عزوجل له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلا قال: وغزوة [٢].

وقال أبوعبدالله عَلَيْهِ السَّلام: من أتى قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام يوم عرفة واغتسل في الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا أعلمه إلا قال: وعمرة[٣].

وعن بشير الدهان قال: سمعت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلام وهو نازل بالحيرة وعنده جماعة من الشيعة فأقبل إليَّ بوجهه فقال: يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام عارفا بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعدا عدو له، يا بشير اسمع وأبلغ من احتمل قلبه، من زار قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام يوم عرفة كان كمن زار الله تبارك وتعالى في عرشه[٤].

وعن أبى الصامت قال: سمعت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلام وهو يقول: اذا أتيت الفرات فاغتسل وعلق نعليك وامشِ حافياً وامشِ مشي العبد الذليل، فاذا أتيت باب الحير فكبِّرْ أربعاً ثم امشِ قليلاً، ثُم كبِّرْ أربعاً ثم ائْت رأسَهُ، فقفْ عليه فكبّر أربعاً وصلِّ عنده واسأل اللهَ حاجَتَكَ[٥].

وعن صفوان الجمال، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام قال: من اغتسل بماء الفرات وزار قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام كان كيوم ولدته امه صفرا من الذنوب ولو اقترفها كبائر، وكانوا يحبون إذا زار الرجل قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام اغتسل، فاذا ودع لم يغتسل ومسح يده على وجهه إذا ودع [٦].

وعن علي بن جعفر الهمداني قال: سمعت علي بن محمد العسكري عَلَيْهِ السَّلام يقول: من خرج من بيته يريد زيارة الحسين بن علي عليهما السلام فصار إلى الفرات فاغتسل منه كتب من المفلحين، فاذا سلم على أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام كتب من الفائزين، فاذا فرغ من صلاته أتاه ملك فقال له: إن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله يقرئك السلام ويقول لك: أما ذنوبك قد غفرت لك استأنف العمل[٧].

وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلام قال: قلت: ربما أتينا قبر الحسين بن علي عليهما السلام فيصعب علينا الغسل للزيارة من البرد أو غيره ؟ فقال عَلَيْهِ السَّلام: من اغتسل في الفرات وزار الحسين عَلَيْهِ السَّلام كتب له من الفضل ما لا يحصى، فمتى ما رجع إلى الموضع الذي اغتسل فيه وتوضأ، وزار الحسين كتب له ذلك الثواب[٨].

وعن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام قال: إذا أتيت قبر الحسين بن علي عليهما السلام فأت الفرات واغتسل بحيال قبره [٩].

وعن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلام قال: إنَّ من خرج إلى قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام عارفاً بحقه واغتسل في الفرات وخرج من الماء كان كمثل الذي خرج من الذنوب، فاذا مشى إلى الحير لم يرفع قدما ولم يضع اخرى إلا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات[١٠].

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه سئل عن الزائر لقبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام فقال: من اغتسل في الفرات ثم مشى إلى قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام كان له بكل قدم يرفعها ويضعها حجة متقبلة بمناسكها[١١].

وعن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبوسلمة السراج جلوسا عند أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلام وكان المتكلم يونس وكان أكبرنا سنا، فقال له: جعلت فداك إني اريد أزوره فكيف أقول ؟ وكيف أصنع ؟ قال: إذا أتيت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلام فاغتسل على شاطئ الفرات ثم البس ثيابك الطاهرة ثم امش حافيا فانك في حرم من حرم الله ورسوله بالتكبير والتهليل والتمجيد والتعظيم لله كثيرا والصلاة على محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وأهل بيته حتى تصير إلى باب الحسين عَلَيْهِ السَّلام ثم قل: السلام عليك يا حجة الله.. الزيارة [١٢].

فكان الشيعة من أهل الكوفة عند ذلك يأتون لزيارته ليلا خوفا من حراس بني امية ويكون مبيتهم باكواخ يبنونها على شاطىء الفرا ت

(١)ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ١٨٥، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٠/ ٣٧٩؛ المجلسي، البحار، ٩٨/ ١٤٥؛ الدّربندي، أسرار الشّهادة،/ ١٥٩.

(٢)الكليني،الكافي ٥٨/٤.

(٣)الطّوسي، تهذيب الأحكام، ٦/ ٥٣، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٠/ ٣٧٨؛ المجلسي، البحار، ٩٨/ ١٤٧.

(٤)ابن قولوية،كامل الزيارات ص ٢٦٩.

(٥)ابن قولوية،كامل الزيارات ص ٣١٦.

(٦)ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ١٨٤، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٠/ ٣٧٩؛ المجلسي، البحار، ٩٨/ ١٤٣؛ القزويني، تظلّم الزّهراء،/ ٤٢٣؛ الدّربندي، أسرار الشّهادة،/ ١٥٩.

(٧)ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ١٨٥- ١٨٦، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٠/ ٣٧٩-٣٨٠؛ المجلسي، البحار، ٩٨/ ١٤٣؛ الدّربندي، أسرار الشّهادة،/ ١٥٨- ١٥٩.

(٨)الطوسي، التهذيب ج ٦ ص ٥٤، ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ١٨٨، الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة، ١٠/ ٣٨١؛ المجلسي، البحار، ٩٨/ ١٤٥.

(٩) ابن قولويه، كامل الزّيارات،/ ١٨٦،المجلسي، البحار، ٩٨/ ١٤٦.

(١٠)المجلسي، بحار الانوار ٩٤ / ١٥٢.

(١١)ابن قولويه، كامل الزيارات ص ٢١٩.

(١٢)ن.م:ص ٢٢٠.

عن محمد بن سليمان، عن عمه قال: لما رجعنا ايام الحجاج خرج نفر منا من الكوفة مستترين وخرجت معهم، فصرنا إلى كربلاء وليس بها موضع نسكنه، فبنينا كوخاً على شاطئ الفرات وقلنا نأوي إليه، فبينا نحن فيه إذ جاءنا رجل غريب فقال: اصير معكم في هذا الكوخ الليلة فاني عابر سبيل، فاجبناه وقلنا غريب منقطع به فلما غربت الشمس واظلم الليل اشعلنا ناراً وكنا نشعل بالنفط ثم جلسنا نتذاكر امر الحسين ومصيبته وقتله ومن تولاه. فقلنا: ما بقي احد من قتلة الحسين (عليه السلام) الا رماه الله ببلية في بدنه، قال ذلك الرجل سقط: فأنا قد كنت فيمن قتله، والله ما أصابني سوء، له، وإنكم يا قوم تكذبون ؟ فأمسكنا عنه،فقام ذلك الرجل ليصلح الفتيلة باصبعه، فاخذت النار كفه فخرج مبادراً حتى القى نفسه في الفرات يتغوث به، فوالله لقد رايناه يدخل رأسه في الماء والنار على وجه الماء فاذا اخرج رأسه سرت النار اليه، فيغوصه إلى الماء ثم يخرجه، فتعود اليه فلم يزل ذلك دأبه حتى هلك[1].

والحديث عن الفرات لا ينتهي فهناك آثار حتى لتربته ومائه حيث يحنك الميت فيكتسب البركات ولا شك في تمام دقة هذه المرويات وحصول الاثار المذكورة فيها لانها من كلمات اولياء الله لكننا نكتفي من البحث بما تقدم

وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين اولا واخرا وظاهرا وباطنا

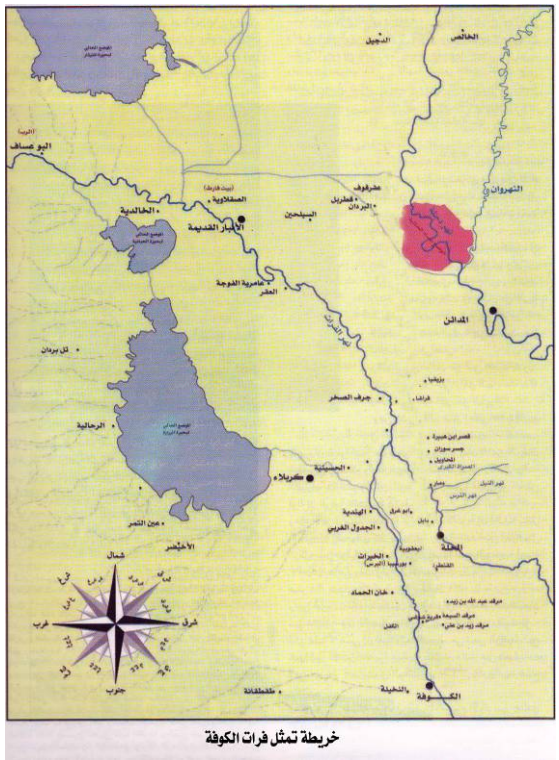

خريطة تمثل فرات الكوفة

(١)الطوسي،الأمالي ص ١٦٣.

مصادر البحث

١- الكتاب المقدس العهد الجديد، الطبعة الرابعة، مطبعة أطلس، بغداد، ١٩٩٣م

*- الصفار، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ).

٢- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد (عليهم السلام)؛، تقديم وتعليق:حاج ميرزا محسن كوجه باغي، مؤسسة الأعلمي - طهران - ١٤٠٤هـ

*- الطريحي: فخر الدين بن محمد علي الرماحي النجفي (ت ١٠٨٥هـ).

٣- مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب/ النجف الأشرف، الطبعة المحققة الأولى ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

*- الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)

٤- المفردات في غريب القران، تحقيق وضبط: ابراهيم شمس الدين، (بيروت:مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩م).

*- ياقوت الحموي، الشيخ الامام شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٥- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

*- المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ).

٦- بحار الأنوار، المطبعة الإسلامية / طهران ١٣٨٨هـ / ١٣٨٩هـ

*- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق،(ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠ م).

٧- الكافي،دار الكتب الإسلامية،(طهران –١٣٦٥هـ). (٨ أجزاء).

الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية – مؤسسة الموسوعة سنة١٩٩٩ م – الرياض،

* سوسه،الدكتور احمد:

٨- وادي الفرات ومشروع سدة الهندية،(مطبعة المعارف، بغداد، ط١،١٩٤٥م).

*- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)

٩- الأخبار ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ،بيروت – لبنان ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

*- الكوفي، محمد بن علي بن الحسن العلوي (ت٤٤٥هـ)

١٠ - فضل الكوفة وفضل اهلها، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، ط٤، (هولندا: المجمع العلمي الفاطمي، ٢٠١٠م).

*- أبن قولويه،: الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨هـ).

١١- كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، مؤسسة نشر الفقاهة - قم المقدسة - ١٤١٧هـ

*- المازندراني: موسى محمد صالح(ت/ ١٠٨١هـ)،

١٢ - شرح أصول الكافي، تعليق: الميرزا أبي الحسن الشعراني.

*- الطوسي،شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ

١٣-تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الخرسان(ط٤،دار الكتب الإسلامية،إيران،١٣٦٥هـ).

*- الحر العاملي،محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ).

١٤- وسائل الشيعة،(ط٢،مؤسسة ال البيت لإحياء التراث للنشر،قم،١٤١٤هـ).

*- البحراني، هاشم بن سليمان (ق ١١هـ)

١٥ - البرهان في تفسير القرآن، حقّقه وعلّق عليه: لجنة من العلماء، ط٢، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٦م)

*- محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ).

١٦- تفسير الصافي: صححه وعلق عليه:حسين الأعلمي، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

*- الطبرسي، أمين الدين ابو علي الفضل(ت٥٤٨هـ).

١٧- مجمع البيان في تفسير القرآن، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ).

*- الحويزي، عبد علي بن جمعة (قبل ١٠٩١هـ):

١٨- نور الثقلين في تفسير القرآن، المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٣ هـ

*- الميرزا محمد المشهدي المتوفى حدود ١١٢٥.

١٩- تفسير كنز الدقائق: تحقيق الشيخ مجتبى العراقي - جماعة المدرسين بقم المقدسة - ١٤١٣.

*- ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٦٠هـ)

٢٠- تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ

*- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ /١٥٠٥ م).

٢١- الدر المنثور. لبنان- بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

*- المازندراني: موسى محمد صالح(ت/ ١٠٨١هـ).

٢٢- شرح أصول الكافي، تعليق: الميرزا أبي الحسن الشعراني.

*- الديلمي، الشيخ حسن بن أبي الحسن (من أعلام القرن الثامن الهجري).

٢٣- إرشاد القلوب: ٢ ج، ١ مج، منشورات الشريف الرضي - قم المشرفة.

*- احمد العدوي، (معاصر).

٢٤- الطاعون في العصر الاموي، المركز العربي للابحاث والدراسات الطبعة الاولى٢١١٨ م.

*- أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل ابن أبي طالب القمي، ت حدود ٦٦٠هـ

٢٥- الفضائل: منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨١هـ

*- الراوندي، قطب الدين، (ت٥٧٣هـ/١١٨٧م).

٢٦- الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط المطبعة العلمية (قم - ١٤٠٩هـ).

*- البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ/١٦٩٥م):

٢٧- مدينة المعاجز، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط١، مطبعة بهمن (طهران: ١٤١٣هـ).

*- الشريف الرضي المتوفى ٤٠٦.

٢٨- خصائص الأئمة. تحقيق محمد هادي الأميني، الآستانة الرضوية المقدسة ١٤٠٦.

*- الطوسي: عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ابن حمزة).

٢٩- الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية - مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة - ١٤١٢هـ

*- إبن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

٣٠- عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.

*- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)

٣١- اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ت).

*- ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠ م):

٣٢- الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، ط١، مطبعة دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨١م).

*- ابن شهراشوب، جعفر بن محمد بن علي (ت، ٥٨٨هـ / ١١٩٢م):

٣٣- مناقب آل ابي طالب، (مطبعة دار الاضواء، بيروت، ط١، ١٩٩١م).

*- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله،(ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).

٣٤- الطبقات الكبرى،تح زياد محمد منصور،ط٢،مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة – ١٤٠٨هـ).

*- الطوسي، محمد بن الحسين.(ت ٤٦٠هـ).

٣٥- الأمالي، تح، قسم الدراسات الإسلامية، طبلا، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ

*- الحلي،الحسن بن سليمان

٣٦- مختصر بصائر الدرجات(ط١،المطبعة الحيدرية،النجف، ١٣٧٠هـ- ١٩٥٠م).

*- المفيد ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي،الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ).

٣٧- الارشاد، الطبعة الثالثة: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

*- ابن طاووس الحسيني،رضي الدين علي بن موسى بن جعفر(ت ٦٦٤هـ).

٣٨- فلاح السائل، مكتب الإعلام الاسلامي - قم المقدسة - ١٣٧٢هـ ش.

*- القس صموئيل حبيب والقس منير عبد النور، والقس فايز فارس والقس انور ذكي، وليم وهبة بباوي،

٣٩- دائرة المعرف الكتابة دار الثقافة- القاهرة الطبعة الثانية، ج٨ ص٢٣.

٤٠- أطلس العالم الكبير، (اطلس جغرافي مصور) بيروت –لبنان، الطبعة الاولى سنة ١٩٩٩م.